الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية.
رمز المذكرة: 65/017/ل ع.

الموضوع:

أَلْوَانُ الْبَيَانِ فِي سُورَةِ القَصَصِ

إعداد الطالب (ة):
موالك سميرة

إشراف:
د. مصطفاوي عبد الجليل

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	شريفي عبد اللطيف	رئيسا
أ.الدكتور	قدوسي نور الدين	ممتحنا
أ.الدكتور	مصطفاوي عبد الجليل	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440هـ 2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله و الصّلاة و السّلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله و على آله و من ولاّه.

قال تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

أهدي ثمرة جهدي إلى من زرع في تقوى الله و حبّ العلم ، معلّمي الأوّل المربّي الفاضل و الأب العطوف والدي العزيز أطال الله بقاءه .

إلى التّي من نبع حنانها و دفء دعائها أستمد طاقتي ، والدتي الحنون منحها الله الصّحة و العافية.

إلى من جعل الله بيني و بينه مودة و رحمة ؛ فكان لي خير معين في انجاز هذا العمل زوجي العزيز .

إلى من زيّن الله بهم حياتي أبنائي : أنس ، هاجر و إيمان .

إلى كلّ أصدقائي الأعزاء ،راجية من الله أن يمدّهم بالصّحة ،و العافية و أن يفتح عليهم فتوح العارفين .

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشّكر إلى كل من ساهم في مساعدتي في هذا البحث سواء من الأصدقاء أو الأساتذة الكرام .

إلى أستاذي المشرف "عبد الجليل مصطفاوي " أتقدم إليه بالشّكر و التّقدير على الجهد المبذول في مساعدتنا على هذه المذكرة راجية من الله التّوفيق له في حياته العملية .

إلى أساتذتي الكرام أعضاء المناقشة : الدّكتور" شريفي عبد اللّطيف " و الدّكتور" قدّوسي نور الدّين" اللّذان تكبّدا معي عناء التّصفح و المتابعة في هذه الدّراسة ، فجزاهم الله خير الجزاء .

مُقَدِّمَة

مقدّمة :

بسم الله الرّحمان الرّحيم :

الحمد لله خلق الإنسان علّمه البيان و جعل كتابه معجزا للإنس و الجنّ ، فتحدّاهم أن يأتوا بمثله فلن يستطيعوا و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا . و اللّهم صلّ و سلّم على سيّدنا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين ، الّذي أرسل ليكون حجّة البيان فأتى بجوامع الكلام في بلاغة قول و فصاحة لسان ، و بعد :

يعدّ علم البيان أحد الأركان الأساسية التّي تشكّل بناء البلاغة العربية و عمودها ، لأنّه علم يتتبّع ورود المعنى الواحد بطرق مختلفة ، و ذلك عن طريق ألوان البيان المعروفة من استعارة ،و كناية، و مجاز، و تشبيه .

إنّ كتاب الله المجيد هو المنبع الزّاكي الذي يجد فيه الباحث في علوم اللّغة و الأدب و البلاغة ما يحتاج إليه ، و يعينه إلى الاستقراء البياني و اللّغوي في كلّ زمان و مكان ، و ذلك لاتّساعه في المباني و دقّته في أصول المعاني .

بقي القرآن الكريم يفعل في النّفوس و قبلها العقول ما شاء الله له أن يفعل. فالتفت المسلمون إليه و التفّوا حوله مدارسة، و تلاوة ،و تدبّرا ،و تأمّلا .ففتح الله على كلّ جيل بما ناسب عقولهم، و أفهامهم، و ثقافتهم ، و أيضا بما شاء الله – سبحانه و تعالى – أن يعرفوا منه ، و لازال ذلك متواصلا و سيبقى إلى ما شاء الله . و مع كلّ هذا لا زال غضّا طريّا كأنّه نزل لتوّه .

إنّ كنوز القرآن البلاغية لا تنفذ و هو في هذا البحر الّذي لا ساحل له يحتاج فقط إلى ذوي القرائح الفذّة و العقول الذّكية لاستخراج دره و مكنوناته ، و الإعجاز القرآني يشمل مختلف مناحي الحياة في الدّنيا و الآخرة ، و لا زال هذا الكتاب و سيبقى على مرّ العصور معجزة لغوية بلاغية .

و بما أنّ شرف العلم من شرف موضوعه آثرت أن أختار الوقوف على بعض الجزئيات المعجزة – و القرآن كلّه كذلك – و ذلك من النّاحية البلاغية في سورة من سوره ، خدمة لهذا الكتاب العظيم و لغته .

ونظرا لحبل الوصال الذي يجمع البلاغة بالقرآن الكريم كان بداية انطلاق هذا البحث المتواضع الموسوم " **ألوان البيان في سورة القصص** " و مما جذب اهتمامي إليه عدّة أسباب أهمّها :

أوّلا : أهميّته البالغة حيث أنّه بحث في سورة من سور القرآن ، الّذي هو دستورنا الّذي يملأ حياتنا ، و يوجه سلوكنا إلى خيري الدّنيا و الآخرة .

ثانيا: باعتبار البيان العربي مرتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن بوصفه إحدى الوسائل التي أسهمت في إظهار ما في القرآن من وجوه الجمال مع الإفصاح عن مبدأ الإعجاز آداء و أسلوبا و معالجة .

ثالثا: تبيين مواضع ألوان البيان في سورة القصص .

إشكالية البحث :

تضمّن بحثي هذا عدّة إشكاليات على النّحو التّالي :

- ما هي سورة القصص ؟ و ما مضمونها ؟ و ما منزلتها ؟
- ما مفهوم البلاغة و أهمّيتها في تفسير القرآن الكريم ؟
- ما هي مواطن ألوان البيان في سورة القصص ؟

و اختيار أيّ جزء من القرآن ليكون موضوع البحث أمر شديد الصّعوبة لأنّ القرآن ليس فيه فاضل و أفضل، و بليغ و أبلغ ،بل القرآن كلّه على حدّ سواء من أوّله إلى آخره فضلا و هديا و بلاغة و إعجازا . فحيثما وجّهت بصيرتك وجدت نورا يهدي ، و هديا يُدِلّ ، و دلالة تقود و توصل إلى خيري الدّنيا و الآخرة .

كما رجعت إلى معظم كتب التّفسير ، واكتفيت بذكر التّفاسير الّتي اهتمّت بموضوع البلاغة القرآنية مثل تفسير الكشّاف للزّمخشري و تفسير التّحرير و التّنوير للطّاهر بن عاشور ، إضافة إلى صفوة التّفاسير للصّابوني .وتتبّعت كتب علوم القرآن و كتب البلاغة و اللّغة و الأدب ، كمفتاح العلوم للسّكّاكي ، و دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، و البرهان في علوم القرآن للزّركشي ، و غيرها من الكتب المعتمدة الّتي لا يسعني ذكرها ، و الّتي ضمّنها فهرست المصادر و المراجع .

و على هذا النّحو ارتأيت تقسيم بحثي إلى مدخل و ثلاث فصول فضلا عن مقدمة ، و خاتمة ضمّت أهم النّتائج المتوصّل إليها .

فقد كان المدخل إطلالة تاريخية عن البلاغة فتطرّقت إلى مفهومها ،وأهمّية علم البيان، و أثره في تفسير القرآن الكريم ، مع وضع تعريف لسّورة القصص، و الأغراض الّتي اشتملت عليها .

و عمدت في الفصل الأوّل إلى التّعريف بفنّ التّشبيه مع ذكر أركانه ثم انتقلت إلى استخراج التّشبيهات القرآنية التي تضمّنتها السّورة.

أمّا في الفصل الثّاني فقد تطرّقت إلى المجاز اللّغوي بنوعيه الاستعارة و المجاز المرسل و ذلك من النّاحيتين النّظرية و التّطبيق على السّورة .

و نفس الشّيء تكرّر مع الفصل الثّالث الّذي ضمّ المجاز العقلي و الكناية .

لقد حتّمت عليّ هذه الدّراسة التّقيد بمنهج يتّسق من خلاله البحث ويصير ذا عمق معرفي وجدوى فكرية ، فكان لزاما عليّ إتباع المنهج الوصفي الّذي يقوم على التّحليل و هو ما يظهر جليّا من خلال ما عرضت له من آيات قرآنية من سورة القصص .

وفي الختام أتقدّم بجزيل الشّكر إلى كلّ من ساعدني في إخراج هذه المذكّرة إلى النّور ، و أخصّ بالذّكر أستاذي الفاضل المشرف الدّكتور " عبد الجليل مصطفاوي " الّذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة .

و في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في تسليط الضّوء على هذه القضيّة ،و ساهمت و لو بقدر قليل راجية أن تكون هذه المحاولة في ألوان البيان فاتحة خير لأبحاث أكثر دقّة و توسّعا . ونسأل الله العظيم أن يجعل جهدنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرفع به كلّ من قرأه و سمعه من المسلمين ، و صلّ اللّهم على سيّد الخلق محمّد و على آله و صحبه إلى يوم الدّين .

مَدْخَل

أهمّيّة علم البلاغة في تفسير القرآن الكريم.

مدخل

سارت البلاغة متطوّرة عبر تاريخ طويل ، مند كانت صفة للكلام الجيّد و القول المبين إلى أن أصبحت علما ذا قواعد و أحكام و فروع و أقسام ، و علم البلاغة واحد من تلك العلوم الّتي جاءت لخدمة كتاب الله الكريم و سنّة رسوله أو العلوم التّي تدور في فلكيهما . و قد ولد علم البلاغة في أحضان كتب ‘‘إعجاز القرآن " و تربّى على أيدي علماء عكفوا على إحاطة كتاب الله بقلوبهم و برعوا في فهم الآيات و النّصوص الأدبية الرّائعة ، فكان لهم التّعبير الفنّي البديع، والتّأليف العلمي الرّفيع.

استعمل لفظ " بلاغة " قديما و مازال في معنيين اثنين أولهما : صفة الكلام الذي يصيب المعنى و يبيّن عنه فيبلّغ السّامع و يوثر فيه . و في هذا المعنى تندرج كثير من التّعريفات منها ما نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، و هو أنّ البلاغة : " ما قرب طرفاه و بعج منتهاه"[1] و هي عند ابن الأعرابي :" التّقريب من البغية و دلالة قليل على كثير "[2] و هي عند علي بن أبي طالب : " إفصاح قول عن حكمة مستغلقة و إبانة عن مشكل "[3]فهذه الأقوال كلّها واصفة للقول و ليست معرفة العلم الّذي يسمح بتبيّن صدقية الوصف على قول معيّن أمّا ثاني المعنيين فهو العلم الّذي تتبيّن به و تقاس بلاغة القول و درجات هذه البلاغة و ممّا يدخل في هذا المعنى تعريف أبي يعقوب السّكاّكي (ت 626هـ) البلاغة بأنّها بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفيه خواص التّراكيب حقّها وإيراد أنواع التّشبيه و المجاز و الكناية على وجهها ". فقد اشترط للكلام البليغ كمال التّركيب ، و هو ما نشأ من أجله علم المعاني أمّا شرطه الثّاني فهو توفّر خصائص بيانية أشار إليها بذكر بعضها و هو ما نشأ من أجله علم البيان . و جعل لها طرفين أعلى و أسفل متباينين تباينا لا يتراءى له نارهما و بينهما مراتب تكاد تفوق الحصر متفاوتة " فمن الأسفل تبتدئ البلاغة . وهو القدر الّذي إذا نقص

---

[1] – العمدة من محاسن الشّعر وآدابه و نقده ،أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق محي الدّين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط4 "ج2،ص 245 .

[2] – المصدر نفسه ، ص 246.

[3] – الصّناعتين، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق على محمد البجاوي و أبي الفضل إبراهيم طه دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1971م ، ص 58.

منه شيء التحق ذلك الكلام بها، شبهناه في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات، ثم تأخذ في التّزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حدّ الإعجاز، وهو الطّرف الأعلى و ما يقرّب منه "[1]. والبلاغة طبقا لهذا التّعريف لا تشمل البديع و إن كان أحد مكوناته ابتداء من لجاحظ في البيان و التّبيين مرورا بعبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة على وجه الخصوص إلى أبي يعقوب السّكاكي نفسه الّذي كان في مفتاح العلوم شديد التّأثر بالجرجاني . و تجسّد فضله أساسا في تصنيف علم البلاغة إلى الفروع العلمية الثّلاثة المعروفة اليوم و هي : علم المعاني و علم البيان و علم البديع.

1 – تعريف علم البيان :

علم البيان : " هو العلم الّذي يعرف منه الاحتراز عن الخطأ في التّركيب ممّا دلالته غير وافية بتمام المراد من وضوح الدّلالة أو خفائها " [2] ويعرف علم البيان ب: "الصّورة البيانية" أو "ألوان البيان" أو " اللّون الخيالي" . و البيان لغة الظّهور و الوضوح ، تقول بان الشّيء يبين إذا ظهر[3] .

ووردت كلمة البيان بدلالاتها اللّغوية في آيات القرآن الكريم و منها قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] و قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ (1)عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)خَلَقَ الْإِنسَانَ (3)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[5] . و معنى البيان هنا أيضا الوضوح و الفصاحة .

فبهذا التّعليم تميّز الإنسان عن كثير من خلقه ، و صار ناطقا مبينا ، يستطيع أن يعبّر عمّا يخطر بخاطره ، و يجول في نفسه من المعاني ، فيوصلها إلى غيره من البشر و يتلقاها الغير منه ، فيتّم التّفاهم .

---

[1] – مفتاح العلوم أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السّكاّكي ،تعليق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، القاهرة ،طبعة الجلي الثانية ، 1990م ، ص 227 .

[2] – المصباح في المعاني و البيان و البديعبدر الدين الشهير بابن مالك ابن الناظم ،تحقيق: حسين عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، دط ، 1989م ، ص 3-5

[3] – الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ، ط 1 ، 2003 م، ص 5.

[4] – سورة آل عمران من الآية 138.

[5] – سورة الرحمان هي الآية (1-4).

و قد عرّف البيان مجموعة من الأدباء من بينهم الجاحظ (ت 255هـ) بقوله : " البيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى ، و هتك الحجاب دون الضّمير ؛ حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته و يهجم إلى حصوله كائنا ما كان ذلك البيان ،و من أيّ جنس كان الدّليل ،لأنّ مدار الأمر و الغاية التّي إليها يجري القائل و السّامع ، إنّما هو الفهم و الإفهام . فبأيّ شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[1] .

وقد عرّفه السّكّاكي بقوله [2] :" هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزّيادة في وضوح الدّلالة عليه و بالنّقصان ليحترز بالوقوف عن ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه ".

ويأتي بعده الخطيب القزويني (ت 734 هـ) ليعرّفه التّعريف الّذي بقي متداولا في كتب البلاغة إلى يومنا هذا ، حيث يقول[3]: " هو علم يعرّف إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه " أمّا البيان في الاصطلاح فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في إيضاح الدّلالة [4] . بمعنى أنّه إذا حاول التّعبير عمّا يختلج في صدره من المعاني وجد السّبيل ممهّدا فيختار ما هو أليق بمقصده و أشبه بمطلبه من فنون القول و أساليب الكلام .

2 – أهميّة علم البيان :

فللبيان منزلة عظمى في سماء البلاغة العربية ؛ لتشعّب مباحثه ، و كثرة أبوابه و فصوله التّي من شأنها أن تبرز المعنى و تظهره في أبهى صورة ؛ لما يمتاز به هذا العلم من إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فيمدّ علم البيان المتكلّم بشتّى فنون التّعبير الجميل عن المعنى القائم في نفسه ، ليتخيّر منها ما يشاء في إظهار مقاصده و معانيه من تشبيه و مجاز وكناية و استعارة.

---

[1] – البيان و التّبيين ، عبد السّلام هارون ، دار الجيل و الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، د.ط ،ج 1 ، ص 75_ 76.

[2] – مفتاح العلوم ، ص 162.

[3] – الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 326

[4] – جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، أحمد الهاشمي ، قرأه وضبطه و علّق عليه : محمد رضوان مهنا ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ط 1 ، 1999 م .ص 202 .

فعلم البيان من أهمّية علم البلاغة لأنّ به يفهم مراد غرض المعنى من الكلم الصّادرة التّي لها معاني من التّشبيه و المجاز و الاستعارة و غيرها و لذلك لمن أراد أن يفهم معنى من معاني ألفاظ القرآن الكريم تمام الفهم يجب عليه استيعاب هذا الفنّ لأنّ في القرآن لها معاني غير الحقيقية.

نوّه البلاغيون العرب القدامى بأهميّة البيان ،و في مقدّمتهم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بقوله" ثم أنّك لا ترى علما هو أرسخ أصلا ، و أبصق فرعا ، و أحلى جني ، و أعذب وردا ، و أكرم نتاجا، و أنور سراجا من علم البيان الّذي لولاه لم تر لسانا يحرك الوشي ، و يصوغ الحلي ، و يلفظ الدرّ ، و ينفث السّحر ، و يقري الشّهد ، و يريك بدائع من الزّهر ، و يجنيك اليانع من الثّمر ، والّذي لولا تحفيه بالعلوم و عنايته بها ، و تصويره إياها لبقيت كامنة مستورة ، و لما استبنت لها يد الدّهر صورة ، و لأستمرّ السّرار بأهلها ، و استولى الخفاء على حملتها غالى فوائد لا يدركها الإحصاء ، و محاسن لا يحصرها الاستقصاء" [1].

فالبيان هو دراسة الفنّ الأدبي و يجب أن يساير كلّ نشاط فكريّ ، لأثره البعيد في اللّغة العربية ، إذ هو يشرح محاسنها و صنوف التّعبير بها ، ويجلّي أساليبها المختلفة ، و فضل التّعبير بكلّ أسلوب منها ، و يفسّر الملامح الجمالية في قصيدة شاعر أو خطبة خطيب أو رسالة كاتب .

وتتجلّى أهميّة البيان في ميادينه تلك ، لتحقيق قوانينه و لإبداع مهاراته و فهم ثماره أمور تقتضي توفّر آلات و أدوات ذكر منها ابن الأثير (ت 637هـ) في المثل السّائر : " معرفة علم العربية من النّحو و الصّرف ، و معرفة ما يحتاج من اللّغة ، و هو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي و الغريب، و معرفة أمثال العرب و أيامها و الاطّلاع على تأليف من تقدّم من أرباب هذه الصّناعة المنظوم منه و المنثور ، و حفظ القرآن الكريم و الأحاديث النّبوية الشّريفة ، و معرفة علم العروض و القوافي.

[1] – دلائل الإعجاز ، عبد القاهرين عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النّحوي أبو بكر ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهد ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، ب.سنة .ص 5– 6.

3 –أثر علم البلاغة في تفسير القرآن :

الحاجة إلى بيان القرآن لا يكفي فيها الآن مجرد المأثور بل لابدّ من توضيح الإعجاز البياني للقرآن؛ لأنّ أهمّ أسباب تأثير القرآن في النّفوس و العقول معرفة جمال وروعة تراكيبه والتّي تحدّى الله بها الثّقلين هذا طبعا بجوار التّأثير الرّوحي الّذي لن تجده في كلام إلاّ كلام الخالق–سبحانه–فقد كساه نورا من نوره و إذا كان بعض المنشغلين بهذا العلم يعرّفونه بأنّه علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطّاقة البشرية[1] فإنّ كلّ كلمة في مكانها جاءت لتعطي معنى لا يقوم به غيرها ممّا يبهر القلب ويعجز العقل وعلم البلاغة يهتمّ بمعنى المادّة في الكلمة المفردة وبمعنى صيغتها و بالمعاني الّتي تنشأ من حركات تركيب الكلمات و مواقع الكلمات في الجمل و بالمعاني الّتي تتأثّر دلالة ألفاظها بالسّياق و بكيفية دلالتها من حقيقة و مجاز و كناية و تعريض و تنظيم للكلام على ما يقتضيه العقل و بأثر أصوات الحروف في نفس السّامع و بالجملة بعلم البلاغة يهتمّ بكل ما يبلغ به المتكلّم قلب السّامع بالمعنى المراد إقناعا و تأثّرا بحيث يوافق ما تقتضيه حال المخاطب و لذلك عرّف بأنّه(مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال) و المراد أنّ حال الشّخص الّذي تخاطبه تتطلّب أن يصاغ له الكلام صياغة تناسبه و تبلغ المعنى إلى قلبه فإذا جاء المتكلّم بما يطابق هذا المطلوب كان كلامه بليغا فما بالك بكلام العزيز القدير . فالقرآن الكريم أعظم و أهمّ مصدر لدراسة جميع علوم و فنون اللّغة العربية ،و خاصّة علم البلاغة و الفصاحة بل هو الأساس لنشأتها و ظهورها .و قد غدا حكما و ميزانا في الدّراسات الأدبية و البلاغية و اللّغوية و النّقدية و غيرها ، و ذلك لما امتاز به من سموّ المعنى ، و بلاغة التّعبير ، و روعة التّصوير و جمال الأسلوب ، و فصاحة البيان.

و من هنا توجهت عناية الباحثين إلى دراسة الأسلوب القرآني ، و النّظر في سرّ تأثيره و خصوصية نظمه و تأليفه محاولة منهم الاهتداء إلى أسباب إعجازه [2].

---

[1] – انظر مناهل العرفان للذرقاوي ،تحقيق هافي الحاج ،د .ت ، ط التوثيقية ، ص 2–5 .

[2] – ينظر مباحث في علوم القرآن " صالح صبحي ، دار الملايين ،.بيروت ، ط 14، 1982 ، ص 114 .

4 –تعريف سورة القصص و سبب نزولها :

"سورة القصص من السّور المكيّة التّي تهتمّ بجانب العقيدة و التّوحيد ، و الرّسالة ، و البحث وهي تتّفق في منهجها و هدفها مع سورتي "النّمل" و "الشّعراء" كما اتفقت في جوّ التّنزيل ، فهي تكمّل أو تفصّل ما أجمل في السّورتين قبلها " [1]

دائما ما يكون الاسم هو الرّمز الأوّل الّذي يعطيك انطباعا عامّا عن موضوع هذا المسمّى ، فنجد تناسبا كبيرا بين المضمون و الاسم الّذي رمز أو عنون به و هذا ما نجده في أسماء سور القرآن سمّيت السّورة بالقصص لأنّ الله تعالى "ذكر فيها قصّة موسى مفصّلة موضّحة من حين ولادته إلى حين رسالته ، و فيها من غرائب الأحداث العجيبة ما يتجلّى فيه بوضوح عناية الله بأوليائه و خذلانه لأعدائه "[2].

" برز فيها لطف الله بالمؤمنين وخذلانه الكافرون . ثم ذكر فيها قصّة قارون من قوم موسى المشابهة . ثم ذكر فيها قصّة قارون من قوم موسى المشابهة للقصّة الأولى في تقويض أركان الطّغيان ، طغيان السّلطة عند فرعون ، و طغيان المال عند قارون "[3].

"وهي السّورة الثّمانية و العشرون حسب ترتيب القرآن الكريم ، و عدد آياتها ثمانية و ثمانون آية و هي من السّور المثاني [4] ".

"لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، فوجد عنده أبا جهل ، و عبد الله بن أبي أميّة ، فقال رسول الله –صلّى الله عليه و سلّم– : يا عمّ قل لا إله إلاّ الله كلمة أجاج لك بها عند الله سبحانه و تعالى . فقال أبو جهل و عبد الله بن أبي أميّة : يا أبا طالب أترغب عن ملّة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله– صلّى الله عليه و سلّم – يعرضها عليه و يعاودانه بتلك المقالة ، حتّى قال أبو طالب

---

[1] –– صفوة التّفاسير ، محمد علي الصّابوني ، ، دار القرآن الكريم ، ، بيروت ، ط4 ، ج2 ، ص 423.

[2] المصدر نفسه ، ص 423، 424.

3 – التّفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج ، د : وهبة بن مصطفى الزّحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، ط 2 ، 1418 هـ ،ج20 ، ص 51 .

[4] – تفسير روائع البيان لمعاني القرآن ، أيمن عبد العزيز جبر ، دار الأرقم ، عمان ، ص 205.

آخر ما كلّمهم به : أنا على ملّة عبد المطّلب . و أبى أن يقول لا إله إلاّ الله ، فقال رسول الله –صلّى الله عليه و سلّم – : والله لاستغفرن لك الله ما لم أنه عنك ، فأنزل الله عزّ و جل : (ما كان للنّبي و الّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم) و أنزل في أبي طالب : (إنّك لا تهدي من أحببت و لكنّ الله يهدي من يشاء) رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب ؛ و رواه مسلم عن حرملة ."[1]

5 – فضلها و أغراضها :

قال رسول الله –صلى الله عليه و سلم – {من قرأ طسم القصص كان له الأجر بعدد من صدّق موسى و كذّب به ، و لم يبق ملك في السّماوات و الأرض إلاّ شهد له يوم القيامة أنّه كان صادقا أنّ كلّ شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم و إليه ترجعون}[2] .

" اشتملت هذه السّورة على التّنويه بشأن القرآن و التّعريض بأنّ بلغاء المشركين عاجزون عن الإتيان بسورة مثله . وعلى تفصيل ما أجمل في سورة الشّعراء من قول فرعون لموسى ألم نربك فينا وليدا ، إلى قوله وأنت من الكافرين. ففصّلت سورة القصص كيف كانت تربية موسى في آل فرعون . و بيّن فيها سبب زوال ملك فرعون "[3].

---

[1] – أسباب نزول القرآن ، الإمام أبي الحسن علي أحمد الواحدي ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1411 – 1991 م ، ص : 347 – 348 .

[2] – الكشّاف ، عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري ، تحقيق : فتحي عبد الرّحمان أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرّياض ، ط 1 ، 1998 م ، ج 4 ، ص 531 .

– تقدم تخريجه برقم 436 ، و هو حديث فضائل القرآن سورة سورة .قال الحافظ في تخريج الكشّاف : أخرجه الثعلبي ، ابن مردوية ، و الواحدي من حديث أبي بن كعب بأسانيدهم.

[3] – تفسير التّحرير و التّنوير، للإمام الشّيخ محمد الطّاهر بن عاشور ، د ت ،الدّار التّونسية للنّشر ،1884م ، ج20، ص 62 .

" فصّلت سورة القصص كيف سار موسى و أهله و أين آنس النّار ووصف المكان الّذي نودي فيه بالوحي إلى أن ذكرت دعوة موسى فرعون فكانت هذه السّورة أوعب لأحوال نشأة موسى إلى وقت إبلاغه الدّعوة . و كان سوق تلك القصّة إنّما للعبرة و الموعظة ليعلم المشركين سنّة الله في بعثه الرّسل و معاملته الأمم المكذّبة لرسلها و تحدّي المشركين بعلم النّبي —ص– بذلك و هو أمّي لم يقرأ و لم يكتب و لا خالط أهل الكتاب . وتحدّاهم بإعجاز القرآن الكريم و هديه مع هدي التّوراة . و ختم الكلام وتحدّاهم بإعجاز الكلام بسلبية النّبي –ص– و تثبيته ووعده بأنّه يجعل بلده في قبضته وتحدّاهم بإعجاز القرآن الكريم و هديه مع هدي التّوراة .ووعده بأن يمكّنه من نواصي الضّالين "[1]

[1] – المصدر السابق، ص 63.

الفَصْلُ الأَوّل

التّعريف بفنّ التّشبيه

إنّ من بين أشهر مواضيع البلاغة و أرفعها قدرا و أعلاها مرتبة هو التّشبيه و لقد كثر التّشبيه في القرآن الكريم بصورة قلّ نظيرها و بعد تأمّل ارتأينا أن نبدي بذكر هذا الغرض في القرآن الكريم و لقد اخترنا منه سورة القصص و من المعلوم بالضّرورة أنّ لكلّ جانب تطبيقي جانب نظري يحتمي تحت ظلّه وباعتبار أنّ موضوعنا الرّئيسي " ألوان البيان في سورة قصص "كان لزاما علينا أن نتطرق إلى مفهوم التّشبيه و أغراضه و أقسامه و غيرها من الأمور التّمهيدية و عليه فما هو تعريف التّشبيه ؟ و هل اختلف العلماء في تحديد معالمه أم لم يختلفوا فيها ؟

1 – التّعريف بفنّ التّشبيه:

لغة " التّمثيل " هو مصدر مشتقّ من مادّة "شَبَهَ". قال تعالى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ﴾ [1].

قال ابن منظور : " الشِّبهُ و التَّشبيِه : المِثل و الجمع أشياء و أشبه الشّيء الشّيء ماثله و أشبهت فلانا و شابهته و اشتبه علي و تشابه الشّيء إنّما اِشتبها ، أشبَه كلّ واحد منهما صاحبه و شَبَّهه إياه و شَبَّهته به مثّلَه و التّشبيه التّمثيل "[2]

ويبدو أن التّشبيه و التّمثيل بمعنى واحد عند اللّغويين و إليه يميل ابن الأثير (ت 637 هـ) حينما قارن بين الصّيغتين : " يقال شبّهت هذا الشّيء بهذا الشّيء ، كما يقال مثّلته به [3]".

وعلى المستوى الاصطلاحي نال التّشبيه عناية كبيرة من البلاغيين الّذين ذكروه عدّة تعريفات ،و اختلفت في لفظها و اتّفقت في مضمونها في كثير من الأحيان، و من أبرز هؤلاء البلاغيين :

الخطيب القزويني (ت739هـ) بقوله [4] " التّشبيه: الدّلالة على مشاركة أمر لآخر" . و هذا يعني أنّ المتشابهين ليسا متطابقين في كلّ شيء.

يقول الرّماني في التّشبيه : " هو العقد أنّ الشّيئين يسدّ مسدّ الأخر في حسّ أو عقل ، ولا يخلو التّشبيه من أن يكون القول أو في النّفس "[5].

---

[1] – سورة النّساء من الآية 157 .

[2] – لسان العرب ابن منظور جمال الدّين محمد بن مكرم الأنصاري(ت :711) ، طبعة مصوّرة في مطبعة بولاق، القاهرة ،ص75 .

[3] – المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر ابن الأثير ، أبو الفتح ، ضياء الدّين ، نصر الله ، تحقيق : محمد محي الدّين عبد الحميد .مطبعة مصطفى البابي، القاهرة 1939 م ج1/388.

[4] – الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 328.

[5] – قطوف بلاغية ، د محمد أبو شوارب ، د أحمد المصري ،دار المطبوعات ، الإسكندرية، ط1 ، 2006 م ، ص 92.

أمّا ابن رشيق فيعرّفه بقوله : "التّشبيه صفة الشّيء قاربه و شاكلة من جهة واحدة أم جهات كبيرة.لا من جميع جهاته لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إيّاه .ألا ترى أنّ قولهم : " خدّ كالورد " إنّما أ رادوا حمرة أوراق الورد و طراوتها ، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه و خضرة كمائمه " .[1]

وهناك تعريف آخر " البيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو محسوسة[2]" .و من خلال التّعريفات السّابقة يتّضح أنّ التّشبيه هو الدّلالة على مشاركة. أمر لآخر في معنى مشترك بينهما في إحدى أدوات التّشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام لغرض يقصده المتكلّم.

ولقد اتّفق البلاغيون على أنّ التّشبيه هو ربط بين شيئين أو أكثر في صفة من الصّفات أو أكثر ولكنّهم اختلفوا في هذه الصّفة أو الصّفات و مقدار اتفاقها و اختلافها .

يعدّ التّشبيه أقدم صور البيان و أقربها إلى الفهم تميل إليه القلوب و تمنى إليه النّفوس لا يختصّ بجنس و لا تحدّه لغة فيستوي فيه الخاصّ و العام ذلك لأنّه يقوم على أساس من الصّفات المشتركة أو المتشابهة التّي يراها الإنسان في الأشياء ، فيحاول الرّبط بينهما إمّا التّقريب و التّوضيح و إمّا الإيجاز و إمّا الإضافة صحة من الجمال على الأسلوب .لذلك كان أوضح الفنون البلاغية أثرا في الأدب فلا يخلو منه شاعر، و لا يفتقر له ناثر .

2 –أركان التّشبيه و أقسامه:

يقوم التّشبيه على أربعة أركان أو أقسام وهي : المشبّه ،المشبّه به ،أداة التّشبيه ، وجه الشّبه.

[1] – علم البيان .د.عبد العزيز عتيق، دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر، بيروت ، ص 61.

[2] – البلاغة الواضحة البيان المعاني و البديع و دليل البلاغة ، الجازم علي أمين مصطفى ،الدّار السّعودية المصرية للطّباعة و النّشر و التّوزيع ،القاهرة 2005م، ص 31.

1– المشبّه: وهو ما يراد وصفه أو تقريبه بغيره في صفة مشتركة بينهما ،و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾[1] فالمراد وصفه و تقريبه في ما سبق هي الجبال و هي المشبّه .

2– المشبّه به : هو ما أريد إلحاق غيره به في صفة مشتركة بينها ، ففي الآية الكريمة المذكورة سابقا أريد إلحاق "الجبال " بالعهن في صفة الطّيران في الجوّ لأنّ الجبال ".... إذا بسّت و طيّرت في الجوّ أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الرّيح "[2] .

و سميّ المشبّه و المشبّه به بطرفي التّشبيه ،لأنّهما أساسيان في قيام التّشبيه فلا يصلح و لا يظهر إلاّ بهما .

3– أدوات التّشبيه : تنقسم أدوات التّشبيه إلى ثلاثة أنواع : اسم و فعل و حرف .

3 –1 الحروف: هناك حرفان يستعملان بين المشبّه و المشبّه به ، أحدهما بسيط و هو" الكاف" و الآخر مركب و هو"كأنّ ".

الكاف : "و هي الأصل لبساطتها ، و الأصل فيها أن يليها المشبّه به"[3]

كما في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ [4] و قوله أيضا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (10) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[5]

ففي الآية الأولى المشبّه هو" أعمال الكفار " و المشبّه به " الرّماد" الّذي اشتدّت به الرّيح و دخلت الأداة الكاف على المشبّه به .

---

[1] – سورة القارعة ، الآية 5.

[2] – الكشّاف ،ج4، ص157.

3 –البلاغة العربية الواضحة ، علم البيان ،.ابن عبد الله شعيب ،دار الهدى للطّباعة و النّشر ،عين ميلة ، الجزائر ، دط ، ص15 .

4 –سورة إبراهيم الآية 18 .

[5] –سورة آل عمران الآية 10 –11 .

كأنّ : هي حرف مركب عند أكثر علماء اللّغة ، مركب من "الكاف" و "أنّ " والأصل فيها أن يليها المشبّه ،" و قد ذهب جماعة من النّحاة إلى أنّها ،إذا كان خبرها اسما جامدا فهي للتّشبيه كقولنا : كأنّ النّجوم مصابيح " فخبر كأنّ في هذه الجملة مصابيح و هو اسم جامد ، وإذا كان خبرها اسما مشتقّا فهي لا تفيد المشابهة و إنّما تفيد الشّك و الظنّ و التوهّم "[1]

3 –2 الأسماء :" و هي أسماء تدلّ على المشابهة ، و هي مثل و ما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتقّ من لفظة مثل و شبه ، نحو مماثل و مشابه و ما رادفهما "[2].

3 –3 الأفعال : وهي أفعال تدلّ على المشابهة مثل : يشبه ، يشابه ، يضارع ، يحاكي ،, من أمثلتها قولنا : كلامه يشبه العسل في الحلاوة ، أداة التّشبيه في هذا المثال هي الفعل "يشبه" . و منها بعض أفعال القلوب مثل علم ، حسب ، خال و غيرها ومن أمثلتها قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾

[3]. يحسب أداة تشبيه .

وتختلف أداة التّشبيه في قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [4] فأداة التّشبيه يخيّل .

و يقسّم البلاغيون التّشبيه باعتبار الأدّاة إلى مرسل و مؤكد فالأوّل ما ذكرت فيه أداة التّشبيه و الثّاني ما حذفت منه الأدّاة .

4 –**وجه الشّبه** :" هو المعنى الّذي قصد اشتراك الطّرفين فيه تحقيقا أو تخييلا و المراد بالتّحقيق هنا يتقّرر المعنى المشترك في كلّ من الطّرفين على وجه التّحقيق ، و المراد بالتّخييل أن لا يمكن وجوده في

[1] –البلاغة العربية الواضحة ، علم البيان ، ص 17 .

[2] –المرجع نفسه ، ص 17 .

3 – سورة النّور ،الآية 39 .

4 –سورة طه ، الآية 66 .

المشبّه به إلّا على على سبيل التّخييل ، بأن تجعل المخيّلة ما ليس بمحقق محققا ، نحو تشبيه السّيرة بالمسك و الأخلاق بالعنبر "[1].

وجه الشّبه من حيث الإفراد و التّعدد :

" ووجه الشّبه قد يكون واحدا حسيّا كالحمرة و الخفاء و طيب الرّائحة و قد يكون وجه الشّبه واحدا عقليا ، كالجراءة في تشبيه الرّجل الشّجاع بالأسد و كمطلق الهداية في قوله صلىّ الله عليه و سلّم: **"أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديت اهتديت"** وقد يكون وجه الشّبه متعدّدا حسّيا، والمراد بالتّعدد هنا أن يذكر في التّشبيه عدد من أوجه الشّبه من اثنين فأكثر على وجه صحّة الاستقلال ، بمعنى أنّ كلّ واحد منهما لو اقتصر عليه كفى في التّشبيه مثال ذلك أن يقال : البرتقالة كالتّفاحة في شكلها ولونها وحلاوتها و في رائحتها و المتعدّد العقلي البنت كأمّها حنانا و عطفا وعقلا ولطفا" [2]، وللتّشبيه باعتبار وجه الشّبه عدّة أقسام بحسب ذكر وجه الشّبه أو حذفه ، أو قربه و بعده أو إفراده و تركيبه وهذه الأقسام مفصّل و مجمل ، فالمفصّل ما ذكر فيه وجه الشّبه أو ذكر فيه مكان يستلزمه أمّا المجمل فهو الّذي لم يذكر فيه وجه الشّبه كما في قوله تعالى ﴿ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ [3] وهو قسمان ظاهر يفهمه أ يّا كان و خفي لا يعرف المقصود منه ببديهة السّمع ، بل يحتاج إلى تأويل .[4]

3 –التّشبيهات القرآنية في سورة القصص :

من التّشبيهات القرآنية الموجودة في سورة القصص قوله تعالى ﴿ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [5] .

1 –البلاغة العربية الواضحة ، علم البيان ، ص 21 – 22 .

2 – في البلاغة العربية ، علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر، بيروت ،د ط، (د .سنة) ص 85 .

3 – سورة القصص، الآية31 .

4 – ينظر علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، أحمد محمد المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1993 م ، ص226 – 227

5 – سورة القصص الآية 41 .

يقول الزّمخشري " فإن قلت ما معنى قوله : وجعلناهم أئمة يدعون إلى النّار ؟ قلت: معناه :و دعوناهم أئمة دعاة إلى النّار ، لوقلنا: إنّهم أئمة دعاة إلى النّار كما يدعى خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنّة . و هو من قولك : جعله بخيلا و فاسقا ، إذا دعاه و قال : إنّه بخيل و فاسق . ويقول أهل اللّغة في تفسير فسقه و بخله :

جعله بخيلا و فاسقا ، و منه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ [1] و معنى دعوتهم إلى النّار دعوتهم إلى موجباتها من الكفر و المعاصي ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ كما ينصر الأئمة الدّعاة إلى الجنّة . و يجوز خذلانهم حتّى كانوا أئمّة الكفر . ومعنى الخذلان : منع الألطاف ؛ وإنّما يمنعها من علم أنّها لا تنفع فيه ، وهو المصمّم على الكفر "[2].

و قوله تعالى ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾[3].

فالتّشبيه في الآية الكريمة منفي حيث أنّ المشبّه هو المؤمن الموعود بالجنّة و المشبّه به هو الكافر المنعم في الدّنيا المتوعّد بالنّار في الآخرة ، أمّا باعتبار نوعه فهو تشبيه تمثيلي في قوله تعالى: ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ ﴾ فوجه الشّبه يتمثّل في المتاع و النّعيم فالتّشبيه مفصّل .

" هذه الآية تقرير و إيضاح للّتي قبلها ، و الوعد الحسن : الثّواب ؛ لأنّه منافع دائمة على وجه التّعظيم و الاستحقاق ، و أيّ شيء أحسن منها ، و لذلك سمّى الله الجنّة بالحسنى ، و (لاقيه) لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [4] ، وعكسه ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ ﴾ على معنى : أبعد هذا التّفاوت الظّاهر يسوّي بين أبناء الآخرة و أبناء الدّنيا ، فهذا معنى

1 – سورة الزخرف الآية 19 .

2 – الكشّاف ، ج4، ص 508 .

3 – سورة القصص ، الآية 61.

4 سورة الإنسان ،الآية 11 .

الفاء الأولى و بيان موقعها. و أمّا الثّانية فلتّسبيب ؛ لأنّ لقاء الموعود مسبّب عن الوعد الّذي هو الضّمان في الخير و أمّا ثم فلتّراخي حال الإحضار عن حال التّمتع ، لا لتراخي وقته عن وقته ، وقرئ (ثم هو) بسكون الهاء ،كما قيل عضد في عضد، تشبيها للمنفصّل بالمتّصل ، و سكون الهاء في : فهو ، و هو ، و لهو أحسن ؛ لأنّ الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتّصل " [1].

وبيّن الطّاهر بن عاشور عدم المماثلة بين طرفي التّشبيه هنا بقوله " و الاستفهام مستعمل في إنكار المشابهة و المماثلة الّتي أفادها كاف التّشبيه فالمعنى أنّ الفريقين ليسوا سواء إذ لا يستوي أهل نعيم عاجل زائل وأهل نعيم آجل خالد "[2].

و من التّشبيهات التّمثيلية أيضا قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [3]

فالتّشبيه في الآية تشبيه تمثيلي و ذلك في قوله تعالى ﴿ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ فالمشبّه هنا إغواء الّذين حقّ عليهم القول لأتباعهم ، و المشبّه به غواية الّذين حقّ عليهم القول على أيدي أسلافهم .و بذكر الأدّاة فهو تشبيه مرسل مجمل أمّا وجه الشّبه فهو تلقيّ الغواية من سابقيهم .

﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾" أي قال رؤساؤهم و كبراؤهم الّذين وجب عليهم العذاب لضلالهم و طغيانهم ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ﴾ أي هؤلاء أتباعنا الّذين أضللناهم عن سبيلك ﴿ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ أي أضللناهم كما ضللنا ، لا بالقسر و الإكراه ولكن بطريق الوسوسة وتزيين القبيح فضلّوا كما ضللنا نحن " [4]

1 – الكشّاف ، ج4 ، ص 517 – 518 .

2 تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 155 .

3 – سورة القصص ، الآية 63 .

4– صفوة التّفاسير ، ج2 ، ص 441 .

وفي موضع آخر يقول المولى–عزّ وجلّ – ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [1]

التّشبيه في الآية الكريمة مجمل حيث ذكرت الأدّاة و لم يذكر وجه الشّبه في قوله تعالى ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ فكان المشبّه الإحسان المأمور به و المشبّه به إحسان الله تعالى إلى قارون و لم يصرّح بوجه الشّبه الّذي هو المجازاة بالمثل فغرض التّشبيه بيان الحال الّتي ينبغي أن يكون عليها المشبّه .

يقول الزّمخشري و أحسن إلى عباد الله ﴿ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ أو أحسن بشكرك و طاعتك لله كما أحسن إليك " [2].

قال الله تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [3].

شبّه المولى عز و جل الحال الّتي رأوها من قصّة قارون و هي المشبّه بأنّ الله يبسط الرّزق لمن يشاء و هي المشبّه به ، فكان نوع التّشبيه هنا تمثيلي ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ ﴾ فوجه الشّبه قدرة الله على ما يشاء و غرضه بيان حال المشبّه .

1 – سورة القصص الآية 77 .

2– الكشّاف ، ج 4 ، ص 523

3– سورة القصص ،الآية 82 .

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ " أي صار الّذين تمنّوا منزلته و غناه بالأمس القريب بعد أن شاهدوا ما نزل به من الخسف ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ أي يقولون ندما و أسفا على ما صدر منهم من التّمني ؛ أعجبوا أيّها القوم من صنع الله ، كيف أنّ الله يوسّع الرّزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته و حكمته ، لا لكرامته عليه ، و يضيّق الرّزق على من يشاء – لحكمته و قضائه ابتلاء – لا لهوانه عليه ."[1]

يقول الزّمخشري : (ويكأنّ) كلمتان "وي" مفصولة عن "كأنّ" و هي كلمة تنبيه عن الخطأ و تندّم ، و معناه أنّ القوم تنبّهوا على خطئهم في تمنيهم منزلة قارون و تندمّوا "[2] .

والتّشبيه البليغ نجده في قوله تعالى ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [3] .

فالتّشبيه بليغ حيث حذفت الأداة . و ذلك في قوله ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فالمشبّه هو جزاء من عمل السّيّئات أمّا المشبّه به جملة ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، أمّا وجه الشّبه فهو عدم الظّلم . فحذفت الأدّاة للمبالغة حتىّ كأنّ المشبّه نفس المشبّه به .

" معناه : فلا يجزون ، فوضع ﴿الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ موضع الضّمير ؛ لأنّ في إسناد عمل السّيّئة إليهم مكرّرا ، فضل تهجين لحالهم ، وزيادة تبغيض للسّيّئة إلى قلوب السّامعين ﴿إِلَّا مَا كَانُوا

[1] – صفوة التّفاسير ج 2، ص 447 .

[2] – الكشّاف ، ج4، ص 242 .

[3]– سورة القصص ، ص 84 .

﴿يَعْمَلُونَ﴾ إلا مثل ما كانوا يعملون ،وهذا من فضله العظيم و كرمه الواسع أن لا يجزي السّيّئة إلا بمثلها ، و يجزي الحسنة بعشر أمثالها و بسبعمائة . وهو معنى قوله (فله خير منها) " [1].

[1] – الكشّاف ، ج4 ، ص 529 .

الفَصْلُ الثَّانِي

المجاز اللّغوي

المبحث الأوّل :

المجاز المرسل

المبحث الثاني :

الاستعارة

المجاز طاقة فعّالة عظيمة من الطّاقات الكامنة في اللّغة ، و هو وسيلة لإطلاق اللّغة من أطرها المعجميّة المحدودة و قوانينها الموضوعة الثّابتة إلى عالمها الحيوي غير المحدود ، إلى الآفاق التّي يمكن أن تتّسع لعوالم الإنسان الدّاخليّة و هواجسه ، و مسارات تفكيره ، و خوالج شعوره ، و انفعالات نفسه البعيدة العميقة الشّاسعة ، و تتّسع لتطوّرات الأحداث ، و تغيّرات الأمزجة و الأطوار ، و تحوّلات الأزمان و الأغراض و الأذواق .

إنّ المجاز اللّغوي لفظ استخدم لغير معناه الحقيقي لعلاقة معيّنة ، فكثيرا ما يستخدم الإنسان لفظا ولا يقصد معناه الحقيقي ، بل يقصد معنى آخر مختلفا .

" فقد وقف العرب عاجزين أمام حسيّة المجازي و رصد الاستعاري ، و أعجبوا أيّما إعجاب بوضع ألفاظه من المعنى المراد حيث يشاء البيان السّمح ،و الإرادة الاستعمالية المثلى ، تأنّقا في العبارة ، و تحيّزا للمعاني ، فلا غرابة أن يكون القرآن مصدرا للثّروة البلاغية الكبرى عند العرب ، و أصلا لتفجير طاقات تلك البلاغة و المجاز منها عقدها الفريد "[1].

"إنّ وظيفة المجاز و الاستعارة أن تعطي الأديب إمكانية التّعبير الّذي يعجز عنه بالألفاظ المحدّدة، و تسلّمه إلى عالم من الخيال يتناسب مع حدة شعوره و شدّة انفعاله . وليس وظيفة لمجرد حيلة تزيّن الكلام أو تنمّق الأسلوب ، بل الخطر كل الخطر أن تقتصر وظيفتها على هذا الهدف المتواضع الّذي قد يفسد المعنى أو يضعفه " [2] إنّ ما ميّز المجاز اللّغوي هو استعماله في القرآن الكريم و الّذي أعجز العرب بصفة عامة و العلماء بصفة خاصة على أن يأتوا بمثله ، و لا يوجد أسلوب يضارعه .

قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [3].

[1] – مجاز القرآن و خصائصه الفنية و بلاغته العربية ،'محمد حسني علي الصّغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ،دط، د سنة، ص 62.

[2] – القرآن و الصّور البيانية ، د عبد القادر حسيني ، عالم الكتب ، بيروت، ط4 ، 1985 م ، ص 176.

[3] – سورة البقرة الآية 23.

1 –المجاز اللّغوي :

يكون في " نقل الألفاظ من حقائقها اللّغوية إلى معان أخرى بينها صلة و مشابهة "[1].هو ضربان مرسل و استعارة فإذا كان غير مقيّد بعلاقة واحدة فهو مجاز مرسل ، أمّا إذا كان مقيّدا بعلاقة المشابهة فقط فهي استعارة ، إلّا أنّ المجاز اللّغوي بقسميه في المركّب و المفرد على السّواء .

أنواع المجاز اللّغوي :

ويقسّم البلاغيون المجاز الذي يكون مردّ الحكم فيه إلى اللّغة إلى قسمين و ذلك بالنظر إلى العلاقة .

- **ما تكون العلاقة فيه المشابهة** : مثل اطلاق لفظ الأسد على الرّجل المقدام ، و البحر على الكريم ، أو اطلاق النّور على الايمان و الهدى و العلم ، و اطلاق الظلمة على الكفر و الظلام و الجهل . و قد اصطلحوا على أنّ مثل ذلك النّوع من المجاز يسمّى استعارة .
- **ما تكون العلاقة فيه غير المشابهة** : و ذلك كالعلاقة الكلّية أو الجزئية أو السّببية و غيرها ،و لقد اصطلح البلاغيون على تسمية مثل هذا النوع من المجاز بالمجاز المرسل .

المجاز اللغوي بين المجاز المرسل و الاستعارة :

أوّلا: المجاز المرسل :

ما كانت العلاقة فيه بين المعنى الأصلي و المعنى المجازي غير المشابهة ، و سمّي مرسلا " لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة أو لأنّ له علاقات شتّى " [2] .و جاء في جواهر البلاغة :" و المجاز من أحسن الوسائل البلاغية الّتي تهدي إليها الطّبيعة لإيضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متّصفا بصفة حسيّة تكاد تعرضه على عيان السّامع " [3] .

[1]– البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البيان) ،بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين للتوزيع ، بيروت ط 10 ، ج 2 ، 2006 ، ص 67.

[2] – الواضح في البلاغة ، محمد زرقان الفرح ، دار هبة وهدى ، ط 1 ، 1996 م ، ص 133 .

[3]– جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص 249 .

و عليه لا يكون اللفظ مجازا مرسلا إلاّ بشرطين أحدهما : ان يكون منقولا على معنى وضع اللّفظ إزاءه أوّلا و بهذا يتميّز عن اللّفظ المشترك و عن الكذب الّذي ادّعى فيه أنّه مجاز ، و الشّرط الثّاني : أن يكون النّقل لمناسبة بين الأصل و الفرع ، و متى تحقّق هذان الشّرطان في لفظ كان ذلك اللّفظ مجازا .[1]

وللمجاز المرسل علاقات شتّى منها :

1- السّببية و المسبّبية :

أنّ المقصود بهذه العلاقة أن يرد في الكلام لفظ السّبب و المراد المسبّب ، أو يرد المسبّب و المراد السّبب [2] .و سرّ هذا التّوسع في الاستعمال ،كما يفسّر الزّمخشري راجع إلى أنّهم " ينزلون كلّ واحد من السّبب و المسبّب منزلة الآخر لا لالتباسهما و اتّصالهما "[3]. و العلاقة بين السّبب و نتائجه وثيقة ؛ و من هنا كان التّناوب بينهما في الاستعمال.

1-1 إقامة المسبّب مقام السّبب : و ذلك بأن يطلق المسبّب و يراد السّبب .

كقولهم : رعينا الغيث ، أي النّبات الّذي سببه الغيث ، فالغيث مجاز مرسل علاقته السّببية لأنّ المعنى الحقيقي للغيث سببا في المعنى المراد الذي هوا لنبات و قرينة المجاز في مثل هذا التعبير هو إبراز مدى أهمية الغيث و فرحهم به و أثره في نفوسهم حتّى كأنّه هو المرعى لا النّبات و بذلك تكون العلاقة المجازية هي توليد لغة داخل لغة من خلال استخدام اللّفظ في نظم علائقي و أسلوب زاخر في الثراء المعنوي . و نحو قوله – عزّ و جلّ – ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [4] سمّي جزاء الاعتداء اعتداء لأنّه مسبّب عن الاعتداء .

---

[1] – بديع القرآن ، ابن الاصبع المصري (ت 654 هـ) تحقيق : حنفي محمد شرف ، مكتبة النهضة ، – مصر بالفجالة – ط1 ، 1377 هـ – 1957 م ، ص 176 .

[2] – ينظر الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان ، ص 279 – 280 .

3 – الكشّاف ، ج 1، ص 168 .

[4] – سورة البقرة من الآية 194 .

2-1 إقامة السّبب مقام المسبّب : و هذه العلاقة تتضافر مع العلاقة السّببيّة ، و تقوم بعمليّة إدراك تشكيلي بين الدّاخل اللّغوي للمفردة و التّرابط الحاصل في عمليّة الضمّ بين الدّال و المدلول . وذلك بأن يطلق لفظ السّبب و يراد المسبّب .و مثال ذلك قوله تعالى ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ [1] . و هو مجاز مرسل" من إطلاق السّبب و إرادة المسبّب لأنّ شدّ العضد يستلزم شدّ اليد و شدّ اليد مستلزم للقوّة "[2] .

"و معنى ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ سنقويك به و نعينك ، فإمّا أن يكون ذلك لأنّ اليد تشدّ بشدّة العضد . و الجملة تقوى بشدّة اليد على مزاولة الأمور . و أمّا لأنّ الرّجل شبّه باليد في اشتدادها باشتداد العضد ، فجعل كأنّه يد مشتدّة بعضد شديدة"[3]. و هذا من باب إطلاق السّبب على المسبّب بمرتبتين ، بأن يكون الأصل سنقويك به ثم نؤيّدك ثم سنشد عضدك به .

2 – الجزئية : و هي تسميّة الشّيء باسم جزئه ، و ذلك بأن يطلق الجزء و يراد به الكلّ . نحو قوله تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [4].

" و تقرّ عينها : أي تهدأ ، و لفظة المجاز هنا هي عينها ، و الّذي يهدأ هو النّفس و الجسم لا العين وحدها ، و لهذا أطلق الجزء و هو العين و أريد به الكلّ و هو النّفس و الجسم . و هذا مجاز مرسل علاقته الجزئية "[5] .

وقوله أيضا ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [6]هنا مجاز مرسل و المراد بما كسبوا و هو من باب إطلاق الجزء و إرادة الكلّ يقول الزّمخشري :" و لما كانت أكثر الأعمال تزاولا بالأيدي جعل كلّ عمل معبّرا عنه

[1] – سورة القصص من الآية 35.

[2] – صفوة التّفاسير ، ج 2 ، ص 435 .

[3] – الكشّاف ج 4 ، ص 502 .

[4] – سورة القصص من الآية 13 .

[5] –في البلاغة العربية ،علم البيان ، ص 159.

[6] – سورة القصص من الآية 47 .

باجتراح الأيدي " [1] أمّا قوله تعالى :﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [2] مجاز مرسل في ﴿إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ " إلاّ إياه ، و الوجه يعبّر به عن الذّات "[3]. و" إلاّ فليس لله وجه بالمعنى الحقيقي على جهة التّجسيم و المكان و الإحلال و العيّنة و المشاهدة ، و لما كان الوجه هو ذلك الجزء الّذي لا يستغنى عنه في الدّلالة على كلّ ذات ، عبّر به هنا عن الذّات الإلهية مجازا على طريق العرب في الاستعمال بإطلاق الجزء و إرادة الكلّ " [4]

3 – الكليّة :" وهي تسميّة الشّيء باسم كلّه ؛ أي إقامة الكلّ مقام الجزء "[5].

نحو قوله تعالى :﴿يَجۡعَلُونَ أَصَابِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [6].

جاء في تفسير البحر المحيط : " أراد بالأصابع بعضها لأنّ الأصبع كلّها لا تجعل في الأذن إنّما تجعل فيها الأنملة " [7] .

وقال الإمام الشّوكاني : " إطلاق الأصبع على بعضها مجاز و العلاقة كليّة لأنّ الّذي يجعل في الأذن إنّما هو رأس الأصبع لا كلّها " [8] .

4 – باعتبار ما يكون : هو تسميّة الشّيء باسم ما يؤول إليه أو يصير إليه ، كما نصّ الزّمخشري من مواقع من تفسيره [9].

---

[1] – الكشّاف ، ج 3 ، ص 320 .

[2] – سورة القصص من الآية 88 .

[3] – الكشّاف ، ج 4 ، ص 531

[4] – مجاز القرآن و خصائصه الفنيّة و بلاغته العربية ، ص 157

[5] – ينظر الإيضاح ، ص 279 .

[6] سورة البقرة من الآية 59 .

[7] – تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف ، الشّهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1978 م ، ج1 ،ص 86 .

[8]– فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية و الدّراية من علم التّفسير ، الامام محمد علي بن محمد الشّوكاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، ص27 .

[9] – ينظر الكشّاف ، ج 4 ، 145 .

قال جلّ جلاله : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [1]" اللاّم في (ليكون) هي لام كي الّتي معناها التّعليل ، لأنّه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوا و حزنا ، و لكنّ : المحبّة و التبنّي . غير أنّ ذلك لما كانت نتيجة التقاطهم له و ثمرته ، شبّه بالدّاعي الّذي يفعل الفاعل لأجله ، و تحريره : أنّ هذه اللاّم حكمها حكم الأسد ، حيث استعيرت لما يشبه التّعليل ، كما يستعار الأسد لما يشبه الأسد "[2].

فترى أنّ النّصّ القرآني ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ يوحي بمعنى (ليكون لهم ابنا بارّا) لأنّ المتوقّع من الشّيء الملتقط أن يكون فيه نفع عاجل فلما قال ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ كان المتوقع أن يقول : سيكون لهم عدوّا و حزنا . فقوله تعالى ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ تهكم و سخرية بهم لأنّهم حافظوا على عدوّهم و تكفّلوا بتنشئته و تربيته و رعايته بين أحضانهم [3] .

5 –باعتبار ما كان : و هي تسمية الشّيء باسم ما كان عليه . كقوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[4]

" و (الأمس) مستعمل في مطلق زمن مضى قريبا على طريقة المجاز المرسل "[5].

6– علاقة الآلية : " وهي تسميّة الشّيء باسم آلته"[6] و هو الّذي تذكر فيه الآلة و يكون المراد ما يصدر منها . و مثال ذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السّلام : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ

1- سورة القصص من الآية 8 .

2 - الكشّاف ، ج 4 ، ص 484 .

3 - ينظر مفتاح العلوم ، 181

4 - سورة القصص من الآية: 82.

5 - تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 186 .

6 – ينظر الإيضاح ، ص 282

﴿ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [1] " فالمجاز في كلمة "لسان" و المراد ب ﴿ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ أي أبين لغة.

فأطلق اللّسان الّذي هو أداة اللّغة و آلتها على اللّغة نفسها و هي الّتي تصدر عنه ، فإطلاق اللّسان آلة اللّغة و أداتها و إرادة ما يصدر عنه و هي اللّغة مجاز مرسل علاقته الآلية[2]".

ومن صورها أيضا ما قاله الزّمخشري عن دلالة(الأيدي) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [3] فقد عبّر عمّا تجترحه و تقوم به من أعمال " و لما كانت الأعمال تزاول بالأيدي جعل كلّ عمل معبّرا باجتراح الأيدي ، وإن كان من أعمال القلوب و هذا من الاتّساع في الكلام و تصبير الأقلّ تابعا للأكثر ، و تغليب الأكثر على الأقلّ " [4].

7 – علاقة المحلية : " فيها يذكر المحلّ ، و يكون المراد الحال فيه "[5].

و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴾ [6].

" و المراد بإهلاك القرى إهلاك أهلها ، و إنّما علّق الإهلاك بالقرى للإشارة إلى أنّ شدة الإهلاك بحيث يأتي على الأمّة و أهلها و هو الإهلاك بالحوادث الّتي لا تستقرّ معها الدّيار ، بخلاف إهلاك الأمّة فقد يكون بطاعون و نحوه فلا يترك أثرا في القرى " [7] .

---

1 – سورة القصص ، 34 .

2 – البلاغة العربية الواضحة ،علم البيان ، ص 111، 112 .

3 – سورة القصص الآية 47 .

4 – الكشاف ، ج3، ص 172 .

[5] علم البيان ، ص 109

[6] سورة القصص من الآية 59 .

[7] – التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 153 .

8 – **علاقة الحاليّة** : و هي عكس علاقة المحلّية ، وتحصل عند إطلاق الحال و إرادة المحلّ .كقوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ "[1]يعني أنّ الكافرين في الدّنيا آثروا الهوى على الهدى ، فهم في ذهاب عن الدّين و عدول عن الحقّ المراد ، و أنّهم في الدّنيا جاهلون و في الآخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة " [2].

9 – **المجاورة** : وذلك بأن يطلق لفظ الشّيء و يراد به ما يجاوره ، و هذه العلاقة غير موجودة في سورة القصص ، و نستشهد لها بقوله تعالى : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [3] . المراد اصطحاب العير من باب تسميّة الشّيء باسم حامله أو مجاوره . " و العرب تسمي الشيء باسم غيره اذا كان مجاورا له او كان منه لسبب " [4].

ثانيا : الاستعارة :

لغة: جاء في لسان العرب : " ...و العارِيَةُ والعَارَةُ : ما تداولوه بينهم ، وقد أعاره الشّيءَ و أعاره منه و عاوره إيّاه ، و المعاورة و التَّعَاوُرُ : شبه المدَاولَة و التّدَاوُل في الشّيء يكون بين اثنين .

و جاء في القاموس المحيط : "و العَارَةُ : ما تداوَلوه بينهم جمع : عوارِيُّ ، مشدّدة و مخفَّفَةً . أعاره الشّيء ، وأعارهُ منه ، و عاوَرَهُ إيّاه ، و تعوّر ، و استعار: طلبها و استعاره منه : طلب اعارَتَهُ ، واستورُوا الشّيء وتعوّرُوهُ و تعاوَرُوهُ: تداولوهُ "[5].

---

[1] – سورة مريم ، 38 .

[2] – مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطّبرسي أبو الفضل الحسن حقّقه و علّق عليه لجنة من العلماء و المحقّقين ، مطبعة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1425 هـ- 2005 م .ج6 ، ص 423 .

[3] – سورة يوسف ، الاية 70 .

[4] – أدب الكاتب ، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ت محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط3 ، 1377 هـ – 1958 م .

[5] – القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار الكتب العلميّة ، ط1 ، بيروت ، 1994 م ، ج2 ، ص 176 .

" هي اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة و المعنى الّذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي "[1]. أو هي "استعارة الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها "[2] .

قال الزّمخشري : " و أرى الدّهر يستعيرني شبابي أي يأخذ منّي "[3] و هذا يعني أنّ الاستعارة لغة لا تخرج عن كونها بمعنى الأخذ ، و قيل : " إنّ الاستعارة مأخوذة من العارية الحقيقية الّتي هي ضرب من المعاملة ، و هي أن يستعير بعض النّاس من بعض شيئا من الأشياء ، و لا يقع ذلك إلاّ من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا ، و إذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا ، إذ لا يعرفه حتىّ يستعير منه "[4].

أمّا المعنى الاصطلاحي للاستعارة ، فقد حدّ الرّماني الاستعارة فقال : " هي تعليق العبارة على غيرها وضعت في أصل اللّغة على سبيل النّقل "[5] .

وعرّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله : " فالاستعارة أن تريد تشبيه الشّيء بالشّيء ، فتدع أن تفصح بالتّشبيه و تظهره ، و تجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه ، و تجريه عليه "[6] .

فحقيقتها أن "تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها ، و حكمة ذلك إظهار الخفيّ ، و إيضاح الظاهر الذي ليس بجلي، أو بحصول المبالغة أو للمجموع ".[7]

---

[1] القرآن و الصّور البيانية ، ص 172 .

[2] – البرهان في علوم القرآن ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله بن بهادر الزّركشي ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركائه ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج 3 ، ص 433

[3] – أساس البلاغة ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري ، تحقيق : باسل عيون السودّ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 م ، ج 1 ، مادة (ع و ر) ص 684 .

[4] – المثل السائر ، ج 1 ، ص 347 .

[5] – خزانة الأدب ، تقي الدّين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأرزي (ت : 837 هـ)، تحقيق : عصام شعيتو ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ،ط1 ، 1987 م ،ص

[6] – دلائل الإعجاز ، ص 67 .

[7] _ البرهان في علوم القرآن ،ج 3 ، ص 482 .

فمثال الخفي قول تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [1] فإنّ حقيقته "أنّه في أصل الكتاب ؛ فاستعير لفظ "الأمّ " للأصل ؛ لأنّ الأولاد تنشأ من الأمّ ، كما تنشأ الفروع من الأصول . و حكمة ذلك تمثيل ليس بمرئي حتّى يصير مرئيا ، فينتقل السّامع من حدّ السّماع إلى حدّ العيان ، و ذلك ابلغ في البيان" [2].

و مثال إيضاح ما ليس بجلي ليصير جليّا ، قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [3] "لأنّ المراد أمر الولد بالذلّ لوالديه رحمة ، فاستعير بالذلّ أولا "جانب " ثم للجانب " جناح " و تقدير الاستعارة القريبة " و اخفض لهما جانب الذل " أي اخفض جانبك ذلاّ"[4].

و بذلك تقوم الاستعارة على ثلاثة أركان وهي :

- **المستعار منه** : و هو المشبّه به .
- **المستعار له** : و هو المشبّه .
- **المستعار** : و هو اللّفظ المنقول .

" و الاستعارة لا بدّ فيها من حذف الوجه ، و الأدّاة . أمّا المشبّه و المشبّه به فلا بدّ من حذف أحدهما ، أي لا يبقى في الاستعارة من أركان التّشبيه الأربعة إلاّ طرف واحد " و الاستعارة تنقسم باعتبار الطّرفين و باعتبار الجامع ، و باعتبار الثّلاثة و باعتبار اللّفظ ، و باعتبار أمر خارج عن ذلك كلّه " [5] .

أنواع الاستعارة :

يقسّم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى تصريحية و مكنيّة:

---

[1] – الزخرف ، من الآية 4 .

[2] – البرهان في علوم القرآن ، ص 483 .

[3] – الإسراء ، من الآية 24 .

[4] – المصدر نفسه ، ج 3 ،ص483 .

[5] – القرآن و الصّورة البيانية ،174 .

1 _ الاستعارة التصريحية :

وهي" ما صرّح به بلفظ المشبّه به ، أو ما استعير فيها لفظ المشبّه به للمشبّه " [1] .

و من الاستعارات التّصريحية الواردة في سورة القصص قوله تعالى : ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ [2] . " و المراد بالجناح : اليد ؛ لأنّ يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطّائر ، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى ، فقد ضمّ جناحه إليه . و الثّاني : أن يراد بضمّ جناحه إليه : تجلّده و ضبطه نفسه و تشدّده عند انقلاب العصا حيّة لا يضطر أو لا يرهب ، استعارة من فعل الطّائر ، لأنّه إذا خاف نشر جناحيه و أرخاهما ، حتّى و إلاّ فجناحاه مضمومان إليه مشمّران."[3]

فإنّ لفظ (الجناح) مستعار (لليد) و قد عبّر عن اليد بلفظ (الجناح) لأنّ اليد للإنسان كالجناح للطّائر . فالاستعارة التّصريحية أصلية.

أمّا الاستعارة التّصريحية ، فهي ما كان اللّفظ فيها غير اسم جنس ، كالفعل و المشتقّات ، كالحروف ، نحو : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ [4].

شبّه ترتيب العداوة و الحزن على الالتقاط بترتب غلبة الغائية عليه ، ثمّ استعير في المشبّه اللاّم الموضوعة للمشبّه به [5] .

---

[1] في البلاغة العربية ،علم البيان ، 176 .

[2] – سورة القصص ، من الآية 32 .

[3] – الكشاف ، ج 4 ، ص 500 .

[4] – سورة القصص من الآية 8 .

[5] الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدّين السّيوطي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المملكة العربية السّعودية ، ب ط ،ج3 ، ص 138 .

و مثال ذلك أيضا قوله تعالى ﴿لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [1] فهنا استعارة حيث شبّه ما قذف الله في قلبها من الصّبر بربط الشّيء المنفلت خشية الضّياع و استعار لفظ الرّبط للصّبر[2] .

و في قوله تعالى ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ﴾ [3] استعارة تصريحيه ." قال الشّهاب : استعير العمى لعدم الاهتداء فهم لا يهتدون للأنباء ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم و أصله (فعموه عن الأنباء) " .[4]

و من استعارة الحروف قوله تعالى : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [5]، يقول الزّمخشري " اللاّم في (ليكون) هي لام كي الّتي معناها التّعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ، و لكنّ معنى التّعليل فيها وارد على طريق المجاز دور الحقيقة لأنّه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوّا و حزنا ، المحبّة و التبنّي . غير أنّ ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له ، و ثمرته له شبّه بالدّاعي الّذي يفعل الفاعل الفعل لأجله ، و هو الإكرام الّذي هو نتيجة المجيء و التأدّب الّذي هو ثمرة الضّرب في قولك : ضربته ليتأدّب، و تحريره أنّ هذه اللاّم حكمها حكم الأسد ؛ حيث استعيرت لما يشبه التّعليل كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد " [6] .

2 – الاستعارة المكنية والتخييلية :

" الاستعارة المكنية تتمثّل في حذف المشبّه به ،و ذكر شيء من لوازمه مع ذكر المشبّه ، فالاستعارة في لفظ المشبّه به المحذوف يستعار أولاّ، ثم يحذف و يرمز إليه بشيء من لوازمه ، و إثبات اللاّزم للمشبّه هو ما يسمّونه استعارة تخيّيلية "[7] .

---

[1] سورة القصص ، من الآية 10.

[2] –– الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة ، دار الآفاق العربية ، ط 1 ، 2002 م ، ص 224 .

[3] سورة القصص ، من الآية 66 .

[4]– الكشّاف ، ج 3 ، ص 320.

[5] – سورة القصص ، من الآية 8 .

[6] – الكشّاف ، ج 4 ، ص: 484.

[7] – القرآن و الصّورة البيانية ، ص 204

نحو قوله تعالى : ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[1]

قال الزّمخشري في كشّافه :" ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ يتضمّن استعارة مكنية . شبّه هو و جنوده بحصيات أخذهنّ في كفّه فطرحهنّ في البحر . و إذا حمل الأخذ على حقيقته كان فيه استعارة مكنية أيضا "[2] .

3 _ الاستعارة التمثيلية :

لغة :" هو طلب الشّيء لاستعماله في موضع يشبه موضعه الأصلي ، و لابد من وجود الشّبه و المماثلة بين الموضعين ، ومن هنا كانت الدّقة في وصف الاستعارة بأنّها تمثيلية ؛ لأنّ المماثلة لا تكون إلاّ في المتّفقين "[3] .

اصطلاحا : يقول عبد القاهر الجرجاني :" و أمّا التّمثيل الّذي يكون مجازا لمجيئك به على حدّ الاستعارة ، فمثاله قولك للرّجل يتردّد في الشّيء بين فعله و تركه : (أراك تقدّم رجلا و تؤخّر أخرى)"[4] ، وهي في جواهر البلاغة : " تركيب استعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي ، بحيث يكون كلّ من المشبّه و المشبّه به هيئة منتزعة من متعدّد.

و ذلك أن تشبّه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور أخرى ثم ندخل المشبّه في الصّورة المشبّه بها ، مبالغة في التّشبيه " [5] .

اعتبرت الاستعارة التّمثيلية تركيبا استخدم في غير ما وضع له في أصل اللّغة ، حيث تناولها الباحثون على أنّها من الأمثال و ذلك لكونها سائرة مجرى الأمثال في شيوعها على ألسن النّاس و تمثّلهم بها .

---

[1] – سورة القصص ، من الآية 40 .

[2] – – تفسير التّحرير و التّنوير، ج 20 ، ص 125 .

[3] – – تاج العروس من جواهر القاموس ، الزّبيدي محمد مرتضي ، ج 8 ، مادّة (مثل) ، ص 110 .

[4] – دلائل الإعجاز ،ص 68 – 69 .

[5] – جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص 358 – 359.

لقد حارب الإسلام كثيرا من السّلوكيات و الطّباع السّلبية ، فقامت الاستعارة التّمثيلية في القرآن الكريم برسم سورة قاتمة ، و بثّ مشاهد منفردة لهذه السّلوكيّات و الطّباع ، فأخرجت المعاني واضحة ، و هذا من شأن الاستعارة التّمثيلية الّتي تعمل الحواس إلى جانب الأذهان .

ومن الاستعارات التّمثيلية في سورة القصص :

التّحقير و الإذلال : و ذلك في قوله تعالى ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [1] فالضّميران في قوله ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ ﴾ يعودان على فرعون ، و الضّمير في قوله (فنبذناهم) يعود على فرعون و جنوده معا ، و هذه الضّمائر جميعا ضمائر متّصلة للغائب ، و هي في هذه الاستعارة تدلّ على غياب أولئك الكفرة عن رحمة الله ، و على وقوعهم في العذاب الّذي استحقوه باستكبارهم . ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [2] .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ ﴾ " من الكلام الفخم الّذي دلّ به على عظمة شأنه و كبرياء سلطانه . شبّههم استحقارا لهم و استقلالا لعددهم ، و إن كانوا الكثر الكثير و الجمّ الغفير ، بحصيّات أخذهنّ ، أخذ في كفّه فطرحهنّ في البحر " [3] .

ومن إتبّاع الظنّ قوله تعالى : ﴿ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى ﴾ [4]

---

[1] –– سورة القصصّ من الآية 40 .

[2] – سورة القصص ، من الآية 39 .

[3] – الكشّاف ، ج 4 ، 507 .

[4] – سورة القصص ، من الآية 50 .

" يقال استجاب الله دعاءه أو استجابة له ، و لا يكاد يقال : استجاب له دعاءه . فكأنّه قال : فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب إلاّ هدى ، فاعلم أنّهم قد ألزموا و لم تبق لهم حجّة إلاّ إتّباع الهوى ، ثم قال ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ ﴾ لا يتبع دينه إلاّ ﴿ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ أي مطبوعا على قلبه ممنوع الألطاف " [1] .

إنّ من مظاهر عدل الإسلام جعل الإنسان مؤاخذا على عمله فقط ، أي أنّه غير مسؤول عن غيره من العصاة حتّى لو كانوا ذوي قربى ، فلم يؤاخذ نوح و لوط –عليهما السّلام – بكفر زوجتيهما و لم تنتفعا هما بإيمان الزّوجين و نبوّتهما ، و لم تؤاخذ زوجة فرعون بكفر زوجها ، و لم ينتفع هو بإيمانها ، فكلّ إنسان محاسب على عمله و غير محاسب على أعمال غيره ممّن يحبّهم . يقول تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [2] . يقول الزّمخشري : " لا تقدر أن تدخل في الإسلام كلّ من أحببت أن يدخل فيه من قومك و غيرهم ، لأنّك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ ﴾ يدخل في الإسلام ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ و هو الّذي علم أنّه غير مطبوع على قلبه ، و إن الألطاف تنفع فيه ، فيقرن به ألطافه حتّى تدعوه إلى القبول "[3] .

ومن الاستعارات التّمثيلية ما يدعوا إلى الصّبر في قوله تعالى ﴿ وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [4].

يقول الطّاهر بن عاشور : " و التّلقية : جعل الشّيء لاقيا ، أي مجتمعا مع شيء آخر . و تقدّم عند قوله عزّ و جلّ – ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ في سورة الفرقان و هو مستعمل في الإعطاء على طريقة الاستعارة ، أي لا يعطي تلك الخصلة أو السّيرة إلاّ الصّابرون ؛ لأنّ الصّبر وسيلة لنوال الأمور

[1] – – الكشّاف ، ج 4 ، ص 513

[2] –– سورة القصص ، من الآية 56 .

[3] – الكشاف ، ج 4، ص 514 .

[4] – سورة القصص من الآية 80 .

العظيمة لاحتياج السّعي لها إلى تجلّد لما يعرض خلاله من مصاعب و عقبات كالدّاء فإن لم يكن المرء متخلّقا بالصّبر خارت عزيمته فترك ذاك لذاك "[1]

إن كثيرا من الآيات أو أجزاء منها تستعار لتبين أنّ الجزاء من صنف العمل ، و أنّ عمل الإنسان يعود على صاحبه؛ إن خيرا فخير و إن شرّا فشر ، ثم تجري على الألسن مجرى المثل فمنها : قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2].

معناه " فلا يجزون ، فوضع ﴿ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ موضع الضّمير ؛لأنّ في إسناد عمل السّيّئة إليهم مكرّرا . فضلّ تهجين لحالهم ، و زيادة تبغيض للسّيّئة إلى قلوب السّامعين ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ إلاّ مثل ما كانوا يعملون ، و هذا من فضله العظيم و كرمه الواسع أن لا يجزي السّيّئة إلاّ بمثلها ، و يجزي الحسنة بعشر أمثالها و بسبعمائة "[3] .

[1] – تفسيرالتّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 185 .

[2] – سورة القصص ، من الآية 84 .

[3] – الكشّاف ، ج 4 ، ص 529 .

الفَصْلُ الثَّالِث

المجاز العقلي والكناية

1 – المجاز العقلي :

المجاز العقلي أسلوب يعبّر عن سعة هذه اللّغة و قدرتها على تجاوز حدود الحقيقة إلى الخيال ، و هو كنز من كنوز البلاغة العربية . " و يسمّى مجازا حكيما ، و مجاز في الإثبات ، و إسناد مجازي ، وذلك بإسناد الفعل أو ما في حكمه إلى ملابس له غير ما هو له بتأوّل " [1] .

" و هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي " [2] .

2 – علاقات المجاز العقلي :

للمجاز العقلي علاقات شتى منها:

1 – علاقة السببية : " ويسند الفعل فيها إلى السّبب الّذي أدّى إليه "[3] .

أو بمعنى فيما بني للفاعل و اسند للسّبب مجازا .

نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [4].

" ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ أي يأمر بذبحهم ، فإسناد الذّبح إليه مجاز عقلي . و المراد بالأبناء : الذّكور من الأطفال و قصده من ذلك أن لا تكون لبني إسرائيل قوّة من رجال قبيلتهم حتّى يكون النّفوذ في الأرض لقومه خاصّة "[5] .

---

[1] – المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدّين مسعود بن عمر النفتازاني (ت : د . عبد الحميد هنداوي) دار الكتب العلمية ، بيروت ط 3 ، 2013 م ، ص 197 .

[2] – من بلاغة القران ، د . محمد شعبان علوان ، د. نعمان شعبان علوان ، الدّار العربية للنّشر ، القاهرة ، ط 2 ، 1998 ، ص 199 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 201.

[4] – سورة القصص، من الآية 4 .

[5] – تفسير التّحرير و التّنوير ، ج20 ، ص 69 .

فنسبة الفعل " يذبّح" إلى فرعون مجاز عقلي لأنّ الّذي مارس التّذبيح في الحقيقة هم جنوده ، وعلاقة التّذبيح بفرعون أنّه هو الآمر به فهو سببه و بذلك العلاقة سببيّة .

و قوله أيضا : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ [1] .

" وإسناد الإيقاد على الطّين إلى هامان مجاز عقلي باعتبار أنه الّذي يأمر بذلك كما يقولون : بنى السّلطان قنطرة ، و بنى المنصور بغداد و كانت أوامر الملوك في العصور الماضية تصدر بواسطة الوزير فكان الوزير هو المنفذ لأوامر الملك بواسطة أعوانه "[2] فالإسناد مجازي و التّعبير به أخصر و أوجز و أبلغ و على هذا المعنى حمله العلماء[3].

2 – **العلاقة الزّمانية** : وفيه يسند الفعل إلى الزّمان الّذي وقع فيه الفعل .

وهذه العلاقة غير موجودة في سورة القصص ونستشهد عليها بقوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ [4] .

" سجى سكن و ركد ظلامه . و قيل : ليلة ساجيّة ساكنة الرّيح . و قيل معناه : سكون النّاس والأصوات فيه . و سجا البحر : سكنت أمواجه "[5] . حيث أنّ اللّيل لا يسكن و إنّما تسكن حركات النّاس فيه ، فأجرى سبحانه و تعالى صفة السّكون عليه لما كان السّكون واقعا فيه .

1سورة القصص من الآية 38 .

[2] – تفسير التّحرير والتّنوير ، ج 20 ، ص 123 .

[3] ينظر الإيضاح ، ص 258 .

[4] – سورة الضّحى من الأية1 .

[5] الكشّاف ، ج 6، ص 390 .

3 – **العلاقة المكانية** :

نحو قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [1]

" و إسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة ، و إلى أهل الحرم مجاز " [2] .

في الآية مجاز عقلي علاقته المكانية إذ وصف المكان الشّريف الّذي يحتلّه بيت الله عز وجل بالحرمة والأمان ، فالحرمة صفة لما يقع فيه من القتال لأنّ القتال حرام إلاّ ما كان دفاعا أو ردّا للأعداء بمثله، وكذلك ما حرّم فيه من قطع شجرة إلا لأذخر أو شوكة أو تنفير صيده[3].

فوصف المكان بصفة ما حرّم فيه ،و وصف بكونه آمنا فهو مجاز عقلي علاقته المكانية .

4 – **علاقة المصدرية** : وهوأن يسند فيه الفعل إلى المصدر بدلا من الفاعل الحقيقي .

نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ [4].

يقول الزّمخشري : " سنقوّيك به و نعينك ، فإمّا أن يكون ذلك لأنّ اليد تشتدّ بشدّة العضد و الجملة تقوّى بشدّة اليد على مزاولة الأمور . و إمّا لأنّ الرّجل شبّه باليد في اشتدادها باشتداد العضد ، فجعل كأنّه يد مشتدة بعضد شديدة " [5] .

" و المراد : أنّه يؤيّده بفصاحته ، فتعليقه بالشدّ ملحق بباب العقلي .

و السّلطان هنا مصدر بمعنى التسلّط على القلوب و النّفوس أي مهابة في قلوب الأعداء و رعبا منكما . و فرع على جعل السّلطان ﴿ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ أي لا يؤذونكما بسوء و هو القتل و نحوه ، فالوصول مستعمل مجازي في الإصابة ".[6]

---

[1] – سورة القصص، من الآية 57 .

[2] – الكشّاف ، ج4 ، ص 515 .

[3] –ينظر الجامع لأحكام القرآن ،ج2، ص 177.

[4] سورة القصص، من الآية 35.

[5] الكشّاف ، ج4 ، ص 502.

[6] – تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص117

5 – **علاقة المفعولية** : فيما بني للفاعل واسند إلى المفعول به الحقيقي ،بمعنى أن يسند فيها الفعل إلى صيغة اسم الفاعل و المراد اسم المفعول .

يقول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ [1]. " وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة ، و إلى الحرم مجاز " [2]

الحرم لا يكون آمنا، لأنّ الإحساس بالأمن من صفات الأحياء ، و إنّما هو مأمون فيه ، فاسم الفاعل هنا اسند إلى المفعول ، و هذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .

6 –**علاقة الفاعلية** :و هو أن يسند المبني للمفعول إلى الفاعل .

وعلى حسب علمنا عند تحليلنا لسورة القصص لم تذكر هذه العلاقة ولكن نجدها في مواقع كثيرة من القرآن الكريم، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [3].

"﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ عن الحسّ بمعنى غير حسّي مشاهد فمستور على موضوعه أو ذا ستر ، فصيغته مفعول كقولهم سيل مفعم أي ذو إفعام من أفعمت الإناء أي ملأته "[4].

3 – **تعريف الكناية** :

الكناية في اللّغة : مصدر لفعل "كنيت " أو "كنوت" تقول كنيت بكذا عن كذا...تكلّمت بما يستدّل به عليه ، أو تكلّمت بشيء و أردت غيره[5].

---

[1] سورة القصص من الآية 57 .

[2] الكشّاف ، ج4 ، 515 .

[3] سورة الإسراء من الآية 45 .

[4] – روح البيان في تفسير القرآن ، إسماعيل حقّي البر وسوي ، المطبعة العثمانية ، 1432 ، ج5 ،ص 167

[5] انظر مختار الصّحاح ، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرّازي ، بيروت : مكتبة لبنان ، 1988 م ، ص 242 .

و في المعجم المفصّل في علوم البلاغة " الكناية من فعل كنّ يكنّ كنّا الشّيء : ستره في كنّه و غطّاه و أخفاه ، و العلم : أسره "[1] .

و ذكر ابن الأثير تعريفا للكناية " أنّها تقتضي الميل إلى المعنى و ترك اللّفظ جانبا ، و قد يتجاذبها كلّ من الحقيقة و المجاز بحيث يجوز حملها على الوجهين معا " [2] .

و يقول ابن منظور في "كنّ" : " الكنية على ثلاثة أوجه أحدها أن يكنّ عن الشّيء الّذي يتفحّش ذكره . و الثّاني : أن يكنّ الرّجل باسم توقيرا و تعظيما . و الثّالث : أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها كما يعرف باسمه كأبي لهب اسمه عبد الغزى عرف بكنية فسمّاه الله بها . و الكنِية و الكُنية واحدة الكُنى ، و اِكتنى فلان بكذا . والكِناية أن تتكلّم بشيء و تريد غيره . وكَنىّ عن الأمر بغيره كِناية . يعني إذا تكلّم بغيره ممّا يستدلّ عليه . واستعمل سيبويه الكناية في علامة المضمر " [3] .

الكِناية في اصطلاح البلاغيين : فقد عبّر الخطيب القزويني عند بيانه معنى الكناية بقوله : " لفظ به لازم معناه مع جواز إرادة معناه أيضا " [4] .

و قال الزّركشي : " الكِناية عن الشّيء الدّلالة عليه من غير تصريح باسمه ، و هي عند أهل البيان أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة ، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و رديفه في الوجود فيومئ إليه و يجعله دليلا عليه فيدلّ على المراد من طريق أولى "[5] .

أو كما يقال: " بيان حال الموصوف أو مقدار حاله ، أو القصد إلى المدح أو الذمّ أو الاختصار أو السّتر ، أو الصّيانة أو التّعمية أو التّعبير عن الصّعب بالسّهل ، أو عن الفاحش بالظّاهر ، أو عن المعنى القبيح باللّفظ الحسن " [6] .

---

[1] – المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني، أنعام فوال عكاوي، بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون سنة ، ص 628 .

[2] المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر ، ج 4 ، ص 49 – 50 .

[3] – لسان العرب ، ص 98 – 99 .

[4] الإيضاح في شرح مقامات الحريري ، أبو المظفر ناصر المطرزي ، إيران : المكتبة ، بدون سنة ، ص 218 .

[5] البرهان في علوم القرآن ، ج 2 ، ص301 .

[6] المصباح في المعاني و البيان والبديع ، 147

لقد حظيت الكناية باهتمام عدد كبير من البلاغيين العرب حيث تزخر مصادر البلاغة القديمة و تاريخها بعشرات التّقسيمات لألوان الكناية، يلاحظ من خلالها أن هذه الآراء تباينت في النّظرة إلى أقسام الكناية ، و من تمّ تباينت في وضع حدّ جامع لمصطلح الكناية، و بالنّظر إلى جهد القدماء في حدّ الكناية ، نستطيع القول أن تلك الجهود تلتقي على وجود معنيين للتّعبير الكنائي معنى مباشرا تنبئ عنه اللّغة بمستواها الإفهامي البسيط ، و معنى آخر يتوارى خلف المعنى المباشر يختصّ بالطّاقة الإبلاغية للكناية ، و الّتي عبر القدماء عن معناها السّطحي بالدّور البلاغي للكناية .

4 – أقسام الكناية :

يعرّف السّكّاكي (ت 626هـ) الكناية بقوله : " المطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة : أحدها طلب نفس الموصوف ، و ثانيها طلب نفس الصّفة ، و ثالثها تخصيص الصّفة بالموصوف . و المراد بالوصف ها هنا : كالجود في الجواد ، و الكرم في الكريم ، و الشّجاعة في الشّجاع " [1] .

2 – 1 الكناية عن صفة :

" و هي الّتي يطلب بها نفس الصّفة ، و المراد بها، الصّفة المعنوية "[2].

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [3].

إنّ الحديث في الآية و قد جاء منصبّا حول صفتين معنويتين هما ، البخل و التّبذير ،بل عبّر عنهما بالكناية بتصويره الفنّي الدّقيق ، فترك التّصريح إلى التّلميح ، و الذّكر إلى الإشارة فقارن البخل باليد المغلولة إلى العنق الّتي لا تستطيع حولا ولا طولا فهي مقيّدة لا تتصرّف ، و محجورة لا تتحرّك ، و قرن التّبذير و الإسراف باليد المبسوطة الّتي لا تقبض شيئا ، و لا يستقر عنها شيء[4] .

---

[1] مفتاح العلوم ، ص 403 .

[2] – دراسات في البلاغة العربية ، ضياء الدّين بن الأثير ، . د عبد الواحد حسن الشّيخ كلّية التّربية جامعة الاسكندريّة ، مؤسّسة شباب الجامعة للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، 1986 م ،ص 231 .

[3] سورة الإسراء، 29

[4] انظر أصول البيان العربي ، د محمد حسن الصّغير ، الشّؤون الثّقافية العامّة بالعراق ،(ب ط) ، (بدون سنة) ، ص 116 .

المعنى الظّاهر لتعبير يدك مغلولة إلى عنقك هو إحكام قبضة اليد حول العنق بينما المعنى الخفي أو الصّفة المقصودة هي صفة البخل . كذلك تعبير تبسطها كلّ البسط فيأتي المعنى الظّاهر هو فتح اليدين و لكنّ المعنى الخفيّ لها أو الصّفة المقصودة هي صفة التّبذير .

2 -2 الكناية عن موصوف :

" و هي أن نذكر في الكلام صفة أو عدّة صفات ، و نريد بها موصوفا معيّنا و الكناية هنا تختصّ بالمكنىّ عنه " [1] .

بمعنى تذكر الصّفة و لا يذكر الموصوف ، أي تشير إليه باستخدام شيء خاص فيه كلقب أو تركيب معيّن . و يمكن تعريفها أيضا بأنّها هي الّتي يكنّى بها عن ذات أو موصوف و هي تفهم من العمل أو الصّفة أو اللّقب الّذي انفرد به الموصوف .

نحو قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [2]

فصاحب الحوت كناية عن موصوف و هو يونس عليه السّلام . و منه قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [3].

فذات الألواح و الدّسر أي الألواح و المسامير و هي كناية عن موصوف و هي السّفينة .

2 – 3 الكناية عن نسبة :

" ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه "[4] .و قد عبّر عنه ابن الزّملكاني بقوله :

" أن يأتوا بالمراد منسوبا إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة " [5]

---

[1] – دراسات في البلاغة العربية ، ص 233 .

[2] سورة القلم ،من الآية 48 .

[3] سورة القمر، من الآية 13 .

[4] دراسات في البلاغة العربية ، ص 235 .

[5] – البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ابن الزملكاني ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، و د. خديجة الحديثي ، ، ،مطبعة العاني بغداد ، 1974 ، ص105.

و هي الكناية الّتي تشير إلى الموصوف و صفته و لكنّها لا تنسب إليه مباشرة ، بل لشيء يدلّ عليه أو يرتبط به كالنّسبة إلى حسن الخلق أو فصاحة اللّسان . و يمكن تعريفها أيضا بأنّها هي الكناية الّتي يصرّح فيها بالصّفة و لكنّها تنسب إلى شيء متّصل بالموصوف حيث نأتي فيها بصفة لا تنسب إلى الموصوف مباشرة بل تنسب إلى شيء متّصل به و يعود عليه .

صور الكناية في سورة القصص :

و بعد استنطاقنا لسورة القصص استخرجنا بعض الكنايات نحو قوله : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ [1].

" و قرّة العين كناية عن السّرور و هي كناية ناشئة عن ضدّها و هو سخنة العين الّتي هي أثر البكاء اللّازم للأسف و الحزن فكنّي عن الحزن بسخنة العين ، فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرّة الحاصلة للنّفس ببليغ ما كنّى به العرب عن ذلك و هو قرّة العين "[2].

﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [3]" فقد أرادتا أن تقولا له : إنّنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرّجال و ما كنّا رجل يقوم بذلك و أبونا شيخ طاعن في السّنّ قد أضعفه الكبر و أعياه فلا مندوحة لنا عن ترك السّقيا و أرجائها إلى أن يقضي النّاس أوطارهم من الماء ، و بذلك طابق جوابهما سؤاله لأنّه سألهما عن علّة الذّود فقالتا ما قالتاه . و إنّما صاغ لنبي الله شعيب أن يرضى لابنتيه بامتهان سقيا الماشية على ما فيها من تبذّل و اطراح حشمة لأنّ الضّرورات تبيح المحظورات ، مع أنّ الأمر في حدّ ذاته ليس بمحضور فالدّين لا يأبه و العادات متباينة و مذهب أهل البدو غير مذهب أهل الحضر خصوصا إذا كانت الحالة حالة ضرورة [4].

---

[1] – – سورة القصص من الآية 9 .

[2] – التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 78 .

[3] – سورة القصص ، 23 .

[4] – إعراب القران الكريم و بيانه ، محي الدين الدويش ، اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير ، ط3 ، 1412 هـ – 1992 م ، ج7 ، ص 304 – 305 .

﴿ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [1].

" بمعنى لم يتركوا فيها خلقا لهم وذلك كناية عن انقراضهم عن بكرة أبيهم و تلك الكناية رمز إلى شدّة غضب الله تعالى على أهلها إلا وليّن بحيث تجاوز غضبه السّاكنين إلى نفس المساكن فعاقبها بالحرمان من بهجة المساكن لأنّ بهجة المساكن سكّانها ، فإنّ كمال الموجودات هو به قوام حقائقها " [2].

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [3].

"كما ينصر الأئمّة الدّعاة إلى الجنّة . و يجوز خذلانهم حتّى كانوا أئمّة الكفر . ومعنى الخذلان :منع الألطاف ، وإنّما يمنعها من علم أنّها لا تنفع فيه ، و هو المصمّم على الكفر . الّذي لا تغني عنه الآيات و النّذر ، و مجراها مجرى الكناية لأنّ منع الألطاف يردف التّصميم ، و الغرض بذكره : التّصميم نفسه ، فكأنّه قيل صمّموا على الكفر حتّى كانوا أئمّة فيه دعاة إليه و إلى سوء عاقبته " [4] .

و قوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ [5]. يقول الطّاهر بن عاشور : " و الابتغاء من فضل الله : كناية عن العمل والطلب لتحصيل الرّزق . "[6]

و قوله عز و جل : ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [7]" و النّسيان كناية عن التّرك ."[8]

---

[1] – سورة القصص من الآية 54

[2] – التّحرير والتّنوير ، ج 20 ، ص 151 – 152 .

[3] – سورة القصص من الآية 41 .

[4] – – الكشّاف ، ج 4 ، ص 508 .

[5] – سورة القصص ، من الأية 73 .

[6] – تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص171

[7] – – سورة القصص ، من الآية 77 .

[8] – – تفسير التّحرير و التّنوير ، ص 179

أمّا التّوكيد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [1]. "كناية عن التّعجب حتّى كأنّ السّامع ينكر حظّه فيؤكّده المتكلّم " [2] .

ونجد الكناية في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [3].

و المقصود : تحذير المسلمين من الرّكون إلى الكافرين في شيء من شؤون الإسلام فإنّ المشركين يحاولون صرف المسلمين عن سماع القرآن " [4] .

و كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ [5]فإنّ ذلك كناية عن فقدان العقل و طيش اللّبّ و المعنى أنّها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طاش صوابها ، و طار عقلها لما انتابها من فرط الجزع و الدّهش [6].

---

[1] –– سورة القصص ، من الآية 79 .

[2] تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 183 .

[3] – سورة القصص ، من الآية 87.

[4] – – تفسير التّحرير و التّنوير ، ج 20 ، ص 195 .

[5] –سورة القصص ، الآية 10 .

[6] – إعراب القران الكريم و بيانه ، ج7 ، ص 286 .

خَاتِمَة

الخاتمة :

بجدر بنا في ختام بحثنا هذا أن نشير إلى أهمية ألوان البيان و مكانتها في علوم البلاغة العربية ، باعتبارها رونق الكلام و جماله الإنساني بحيث لا يخلو حديث منه ، كما أنّه ليس وسيلة جمالية فقط بل تعبيرية توضيحية . كما لا يمكن إنكار وقوع ألوان البيان في القرآن الكريم ، و من خلال صفحات البحث السّابقة نستنتج عدّة نتائج أهمّها :

1 – أهمّية هذه المسألة و مكانتها العلمية و العملية في تحصيل اللّغة و ممارستها

2 – ألوان البيان واقع في اللّغة و القرآن الكريم حيث يتطلّبه المقام و يقتضيه .

3 – ألوان البيان في القرآن الكريم يحقّق التّنزيه لله – عز و جل – و إثبات صفات الكمال له ، إذ لا يمكن فهم تلك الآيات المتعلّقة بالصّفات و الأسماء إلاّ من خلال تخريجها المجازي .

4 – تأكيد وجود ألوان البيان في سورة القصص ، و هذا من خلال الأمثلة المقدّمة سابقا ، دليل على وجوده في القرآن الكريم ككلّ .

5_ غزارة المادّة البلاغية ، و تعدّد مجالاتها و هي كذلك في سورة القصص حيث كشفت لنا السّورة عن أعظم نعمة و هي الأسلوب القرآني المعجز ببيانه .

6 – المجاز وسيلة من الوسائل الرّابطة بين الفكر و الطّبيعة، فكلّما حاول الإنسان صياغة المجاز كما في القرآن الكريم وجد نفسه عاجزا عن إدراكه .حيث يزيد النّصوص القرآنية تشابكا دلاليا ، كما انه يساعد على التقاء الشّكل بالمضمون مولّدا نصّا مؤثّرا و بليغا .

قَائِمَةُ المَصَادِرِ

وَالمَرَاجِعِ

قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع .

1 – الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدّين السّيوطي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المملكة العربية السّعودية ، ج3 .

2 – أدب الكاتب ، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ت محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط3 ، 1377 هـ – 1958 م .

3 – أساس البلاغة ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري ، تحقيق : باسل عيون السودّ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 م ، ج 1 ، مادّة (ع و ر) .

4 – أسباب نزول القرآن ، الإمام أبي الحسن علي أحمد الواحدي ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1411 - 1991 م

5 – الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمد حسين سلامة ، دار الآفاق العربية ، ط 1 ، 2002م.

6 – إعراب القرآن الكريم و بيانه ، محي الدّين الدويش ، اليمامة للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، دمشق، بيروت ، دار ابن كثير ، ط3 ، 1412 هـ – 1992 م ، ج7.

7 – أصول البيان العربي ، د محمد حسن الصّغير ، الشّؤون الثّقافية العامّة بالعراق ،(ب ط) ، (بدون سنة).

8 – الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع الخطيب القروني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ، ط 1 2003 م.

9 – الإيضاح في شرح مقامات الحريري ، أبو المظفر ناصر المطرزي ، إيران : المكتبة ،د.ط ، بدون سنة.

10 – بديع القرآن ، ابن الأصبع المصري ، (ت 654 هـ) ،تحقيق : حنفي محمد شرف ، مكتبة النّهضة ، – مصر بالفجالة – ط1 ، 1377 هـ – 1957 م ، .

11 – البرهان في علوم القرآن ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله بن بهادر الزّركشي ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركائه ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج 3 .

12 – البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ابن الزملكاني ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، و د. خديجة الحديثي ،مطبعة العاني ،بغداد ،ب.ط ، 1974م .

13 – البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البيان) ،بكري شيخ أمين ، ، دار العلم للملايين للتّوزيع ، بيروت ،ط 10 ، ج 2 ، 2006 .

14 – البلاغة العربية الواضحة ، علم البيان ،.ابن عبد الله شعيب ،دار الهدى للطّباعة و النّشر ،عين ميلة ، الجزائر ، ب. ط ، بدون سنة .

15 – البلاغة الواضحة البيان المعاني و البديع و دليل البلاغة ، الجازم علي أمين مصطفى ،الدّار السّعودية المصرية للطّباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2005 .

16 – البيان و التبيين، عبد السلام هارون ، دار الجيل و الفكر للطباعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت، د.ط ،ج 1 ، د.سنة .

17– تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف ، الشّهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1978 م ، ج1 .

18 – تفسير التحرير و التنوير، للإمام الشّيخ محمد الطّاهر عاشور ،الدّار التّونسية للنّشر 1884م، ج20.

19– تفسير روائع البيان لمعاني القرآن ، أيمن عبد العزيز جبر ، دار الأرقم ، عمان ، د.ط ، دون سنة.

20– التفسير المنير في العقيد و الشريعة و المنهج ، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، ط2 ، 1418 هـ ،ج 20 .

21– الجامع لأحكام القران ، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله ، تحقيق عبد، الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2006 م ، ج2.

22- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، احمد الهاشمي ، قراه و ضبطه و علق عليه : محمد رضوان مهنا ، مكتبة الإيمان , المنصورة ، ط1 ، 1999م.

23- خزانة الأدب ،، تقي الدّين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأرزي (ت : 837 هـ)، تحقيق : عصام شعيتو ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ،ط1 ، 1987 م.

24–دراسات في البلاغة العربية ، ضياء الدّين بن الأثير ، د . عبد الواحد حسن الشّيخ ، مؤسّسة شباب الجامعة للطباعة و النّشر و التّوزيع ، 1986 م .

25– دلائل الإعجاز ،عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمّد الجرجاني النحوي أبو بكر ، تحقيق : محمود محمّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخنجي ، مطبعة المدني .

26– روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقّي البر وسوي ، 1432 ،ج 5 .

27– صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز ، دار القرآن الكريم، بيروت ، ط4 ،دون سنة .

28_الصّناعتين، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق على محمد البجاوي و أبي الفضل إبراهيم طه دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1971.

29- علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بييروت ، د.ط ، دون سنة.

30- علوم البلاغة البيان المعاني و البديع ، أحمد المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1993 .

31- العمدة من محاسن الشعر وآدابه و نقده ،أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط4 "ج2 .

32- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية و الدّراية من علم التّفسير ، ، الإمام محمد علي بن محمد الشّوكاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط 2 .

33- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية و الدّراية من علم التّفسير ، ، الامام محمد علي بن محمد الشّوكاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط 2 .

34 - في البلاغة العربية ، علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النّهضة العربية للطّباعة و النّشر، بيروت ،د ط، (د .سنة) .

35- مجاز القرآن و خصائصه الفنية و بلاغته العربية ،'محمد حسني علي الصّغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ،دط،ب سنة .

36-القرآن و الصّور البيانية ، د عبد القادر حسيني ، عالم الكتب ، بيروت، ط4 ، 1985 م .

37- قطوف بلاغية ، د محمد أبو شوارب ، د أحمد المصري ،دار المطبوعات ، الإسكندرية، ط1 ، 2006 م

38- الكشّاف ، عن حقائق غوامض التّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التّأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري ، تحقيق : فتحي عبد الرّحمان أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرّياض ، ط 1 ، 1998 م ، ج 4.

39- مباحث في علوم القرآن " صالح صبحي ، دار الملايين ،.بيروت ، ط 14، 1982

40- المثل السائر في أدب الكاتب و الشّاعر،ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين ، نصر الله بن محمد ، تحقيق :محمد محي الدّين عبد الحميد ،مطبعة مصطفى البابي القاهرة ،1939 ، ج1 .

41- مجاز القرآن وخصائصه الفنية و بلاغته العربية 'محمد حسني علي الصّغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ،دط، د سنة.

42-مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطّبرسي أبو الفضل الحسن ،حقّقه و علّق عليه لجنة من العلماء و المحقّقين ، مطبعة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1425 - 2005 م .ج6.

43- مختار الصّحاح ، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرّازي ، بيروت : مكتبة لبنان ، 1988 م

44- المصباح في المعاني و البيان و البديعبدر الدين الشهير بابن مالك ابن الناظم ،تحقيق: حسين عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،1989م .

45-المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدّين مسعود بن عمر النفتازاني (ت : د . عبد الحميد هنداوي) دار الكتب العلمية ، بيروت ط 3 ، 2013 م

46- مفتاح العلوم ا بي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ،تعليق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، القاهرة ،طبعة الجلي الثانية ، 1990 م

47- من بلاغة القران ، د . محمد شعبان علوان ، د. نعمان شعبان علوان ، الدّار العربية للنّشر ، القاهرة ، ط 2 ، 1998 م

48- مناهل العرفان للذرقاوي ،تحقيق هافي الحاج ، ط التوثيقية ، بدون سنة .

49- الواضح في البلاغة ، محمد زرقان الفرح ، دار هبة وهدى ، ط 1 ، 1996 م

المعاجم العربية :

1. تاج العروس من جواهر القاموس ، الزّبيدي محمد مرتضي ، ج 8.
2. لسان العرب- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري(ت 711هـ) ، طبعة مصوّرة في مطبعة بولاق، القاهرة .
3. المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني، أنعام فوال عكاوي، بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون سنة .

الفهرس

فهرس الموضوعات :

إهداء

كلمة شكر

مقدمة ..... أ ، ب ، ج

مدخل 1

- تعريف علم البيان 2

-أهميّة علم البيان 3

-أثر علم البلاغة في تفسير القرآن 5

-التّعريف بسورة القصص و سبب نزولها 6

-فضلها و أغراضها 7

الفصل الأول :التّشبيه 10

- المبحث الأوّل : التّعريف بفنّ التّشبيه 11
- المبحث الثاني : أركان التّشبيه و أقسامه 12
- المبحث الثالث : التّشبيهات القرآنية في سورة القصص 15

الفصل الثاني : المجاز اللّغوي 22

أوّلا : المجاز المرسل 23

- المبحث الأول :تعريف المجاز المرسل 24
- المبحث الثاني :علاقات المجاز المرسل 25

ثانيّا :الاستعارة.....29

- المبحث الأول : تعريف الاستعارة 30

- المبحث الثاني : أنواع الاستعارة.....31

-التصريحية 32

-المكنية 33

-التمثيلية 34
الفصل الثالث :المجاز العقلي و الكناية 38
أولا :المجاز العقلي 39
1- تعريف المجاز العقلي 39
2 - علاقات المجاز العقلي 39
ثانيا : الكناية 41
1 – تعريف الكناية 42
2 – أقسام الكناية 44
3 – صور الكناية في سورة القصص. 46
خاتمة 49
المصادر و المراجع 51
الفهرست 57

الملخّص :

لفهم القرآن الكريم يتطلّب معرفة جيّدة بمجموعة من العلوم ، و منها البلاغة الّتي اعتمدها بعض المفسّرين و الأصوليين لكشف أسرار آي القرآن الكريم ومنها المجاز ، التّشبيه ، الاستعارة و الكناية و هو موضوع بحثي .

الكلمات المفتاحية :

الفهم ، القصص . البلاغة ، القرآن.

ABSTRACT

Understanding the coran demandes a good knowledge of sciences amongst rethorics which some specialists depend on in order to discover the secrets of coran verses such as metaphysics , comparaison , metaphone , simile , which are the topic of my research .

Key – words ; Rethorics – coran – Understanding – Kassas verses .

Resume:

Pour comprendre le coran nécessite une bonne connaissance de toute une gamme de sciences y compris la rhétorique de certains interprètes et fondamentalistes pour révéler les secrets du saint coran y compris les métaphores ,l'analogie la métaphysique est un sujet de recherche.

Mots clés :Rhétorique – Le coran – Comprendre – Histoires.